

العنوان:	جهود ابن حزم في نقض العهد الجديد
المؤلف الرئيسي:	أبو سنيمة، تهاني عبدالعزيز محمد
مؤلفين آخرين:	الدجني، يحيى علي يحيى(مشرف)
التاريخ الميلادي:	2015
موقع:	غزة
الصفحات:	1 - 163
رقم MD:	737164
نوع المحتوى:	رسائل جامعية
اللغة:	Arabic
الدرجة العلمية:	رسالة ماجستير
الجامعة:	الجامعة الإسلامية (غزة)
الكلية:	كلية اصول الدين
الدولة:	فلسطين
قواعد المعلومات:	Dissertations
مواضيع:	عقائد النصارى ، الأناجيل الاربعة، العقائد ، ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد، 384-456 هـ
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/737164

للاستشهاد بهذا البحث قم بنسخ البيانات التالية حسب أسلوب الاستشهاد المطلوب:

إسلوب APA

أبو سنيمة، تهاني عبدالعزيز محمد، و الدجني، يحيى علي يحيى. (2015). جهود ابن حزم في نقض العهد الجديد (رسالة ماجستير غير منشورة). الجامعة الإسلامية (غزة)، غزة. مسترجع من
<http://search.mandumah.com/Record/737164>

إسلوب MLA

أبو سنيمة، تهاني عبدالعزيز محمد، و يحيى علي يحيى الدجني. "جهود ابن حزم في نقض العهد الجديد" رسالة ماجستير. الجامعة الإسلامية (غزة)، غزة، 2015. مسترجع من
<http://search.mandumah.com/Record/737164>

الفصل الثالث

موقف ابن حزم من عقائد النصارى

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الإله عند النصارى وموقف ابن حزم.

المبحث الثاني: عقيدة الصلب والفداء والعشاء الرباني وموقف ابن حزم.

المبحث الثالث: طبيعة المسيح عند النصارى وموقف ابن حزم.

المبحث الأول

الإله عند النصارى وموقف ابن حزم

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: التثليث.

المطلب الثاني: التجسيد.

المطلب الأول

التثليث

عيسى عليه السلام هو رسول من الله، إلى التوحيد الخالص، لا إلى التثليث كما يعتقد النصارى، وقد أرسله الله إلى بني إسرائيل فقط، بمبادئ ومعتقدات انحرفت عنها النصرانية اليوم، وخاصة فيما يتعلق بالله عزوجل، وهو ما يمكن بيانه:

أولاً: - مفهوم التثليث:

عرف قانون الايمان هذه العقيدة بالقول "تؤمن بالله واحد الآب والابن والروح القدس إله واحد جوهر واحد متساويين في القدرة والمجد. وفي طبيعة هذا الاله الواحد تظهر ثلاثة خواص أزلية، يعلنها الكتاب في صورة شخصيات أقانيم متساوية، ومعرفتنا بهذه الشخصية المثلثة الأقانيم ليست إلا حقاً سماوياً اعلنه لنا الكتاب في العهد القديم بصورة غير واضحة المعالم، لكنه قدمه في العهد الجديد واضحاً، والكلمة نفسها التثليث أو الثالوث لم ترد في الكتاب المقدس، ويظن أن أول من صاغها واخترعها واستعملها هو ترتليان في القرن الثاني للميلاد وثم سبيليوس ببدعته حاول تفسير العقيدة بالقول أن التثليث ليس أمراً حقيقياً في الله لكنه مجرد إعلان خارجي فهو حادث مؤقت وليس أبدياً. واريوس الذي نادى بأن الآب وحده هو الأزلي بينما الابن وروح القدس مخلوقان متميزان عن سائر الخليفة وأخيراً ظهر اثناسيوس داحضاً هذه النظريات وواضعاً أساس العقيدة السليمة التي قبلها واعتمدها مجمع نيقية في عام 325 ميلادية.⁽¹⁾

"الروح القدس في العهد الجديد: الكلمة اليونانية المستخدمة للدلالة على الروح هي نيوما المشتقة من الفعل نيو بمعنى يتنفس أو ينفخ فهي تطابق كلمة روح في العبرية، ونجد في العهد الجديد عبارات روح الله روح الرب، روح الآب وروح يسوع وروح المسيح والروح القدس أو روح فقط، وبعض هذه العبارات وردت في العهد القديم ولكن مع هذا الفارق الهام فبينما لا ترد عبارة روحك القدس أو روح قدسة، في العهد القديم إلا في المزمور الحادي والخمسين، وفي الاصحاح الثالث والستين من نبوة إشعياء (وَلَكِنَّهُمْ تَمَرَّدُوا وَأَحْزَنُوا رُوحَ قُدُسِهِ) "إشعياء 63/10"، نجدها ترد أكثر من ثمانين مرة في العهد الجديد، كما ترد في العهد الجديد عبارات جديدة مثل روح أبيكم، (لَأَنَّ لَسْتُمْ أَنْتُمْ الْمُتَكَلِّمِينَ بَلْ رُوحُ أَبِيكُمْ الَّذِي يَتَكَلَّمُ فِيكُمْ) "متى 10/20" روح ابنه، روح يسوع المسيح".⁽²⁾

(1) انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص232، ص233.

(2) دائرة المعارف الكتابية، ج4، ص144.

يسوع الروح:

بدأ عصر الانجيل يتحرك خاص من الروح القدس، فنقرأ عن يوحنا المعمدان السابق للمسيا أنه: (لأنَّه يَكُونُ عَظِيمًا أَمَامَ الرَّبِّ، وَخَمَرًا وَمُسْكِرًا لَا يَشْرَبُ، وَمِنْ بَطْنِ أُمِّهِ يَمْتَلِي مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ) لوقا 1/15

ويوحى من الروح أدرك سمعان الشيخ ظهور المسيا في شخص الطفل يسوع (وَكَانَ رَجُلٌ فِي أُورُشَلِيمَ اسْمُهُ سِمْعَانُ، وَهَذَا الرَّجُلُ كَانَ بَارًّا تَقِيًّا يَنْتَظِرُ تَعْزِيَةَ إِسْرَائِيلَ، وَالرُّوحُ الْقُدُسُ كَانَ عَلَيْهِ. وَكَانَ قَدْ أُوحِيَ إِلَيْهِ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ أَنَّهُ لَا يَرَى الْمَوْتَ قَبْلَ أَنْ يَرَى مَسِيحَ الرَّبِّ. فَاتَى بِالرُّوحِ إِلَى الْهَيْكَلِ. وَعِنْدَمَا دَخَلَ بِالصَّبِيِّ يَسُوعَ أَبَوَاهُ، لِيَصْنَعَا لَهُ حَسَبَ عَادَةِ النَّامُوسِ) لوقا 2/25-26-27

كما أن الملاك أعلن ليوسف أن الذي حبل به في مريم هو من الروح القدس (وَلَكِنْ فِيمَا هُوَ مُتَفَكِّرٌ فِي هَذِهِ الْأُمُورِ، إِذَا مَلَاكَ الرَّبُّ قَدْ ظَهَرَ لَهُ فِي حُلْمٍ قَائِلًا: «يَا يُوسُفُ ابْنَ دَاوُدَ، لَا تَخَفْ أَنْ تَأْخُذَ مَرْيَمَ امْرَأَتَكَ. لَأَنَّ الَّذِي حَبَلَ بِهِ فِيهَا هُوَ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ» متى 1/20)

وهكذا قال الملاك للعدراء مريم (فَاجَابَ الْمَلَاكُ وَقَالَ لَهَا: «الرُّوحُ الْقُدُسُ يَحِلُّ عَلَيْكَ، وَقُوَّةُ الْعَلِيِّ تَظَلِّلُكَ، فَلِذَلِكَ أَيْضًا الْقُدُّوسُ الْمَوْلُودُ مِنْكَ يُدْعَى ابْنُ اللَّهِ») لوقا 1/35. بابن الله وحده هو الذي حبل به بلا دنس.⁽¹⁾

"ورد في كتاب الله وفي سنة رسوله ﷺ لفظ ثالث وثلاثة ونحوها، قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ﴾ [المائدة: 73]، وقال تعالى: ﴿فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ﴾ [النساء: 171]، قال شيخ الإسلام - رحمه الله -: "فذكر - سبحانه - في هذه الآية التثليث، والاتحاد، ونهاهم عنهما، وبين أن المسيح إنما هو رسول الله، وكلمته ألقاها إلى مريم، وروح منه، وقال: ﴿فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ﴾، ثم قال: ﴿وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ﴾ ولم يذكر هنا أمه"⁽²⁾

(1) دائرة المعارف الكتابية، ج4، ص144.

(2) الألفاظ والمصطلحات المتعلقة بتوحيد الربوبية، آمال بنت عبد العزيز العمرو، ص407، بدون طبعة، بدون تاريخ.

"لا تقولوا إن الله سبحانه واحد بالجواهر ثلاثة بالأقانيم. واعلم أن مذهب النصارى مجهول جدا، والذي يتحصل منه أنهم أثبتوا ذاتا موصوفة بصفات ثلاثة، إلا أنهم وإن سموها صفات فهي في الحقيقة ذوات، بدليل أنهم يجوزون عليها الحلول في عيسى وفي مريم بأنفسها، وإلا لما جوزوا عليها أن تحل في الغير وأن تفارق ذلك الغير مرة أخرى، فهم وإن كانوا يسمونها بالصفات إلا أنهم في الحقيقة يثبتون ذوات متعددة قائمة بأنفسها، وذلك محض الكفر، فلهذا المعنى قال تعالى: ولا تقولوا ثلاثة".⁽¹⁾

"فتؤمن سائر الفرق المسيحية الكبرى بأن الله واحد من حيث جوهره، لكنه ثالث من حيث أقانيمه، فكل أقنوم وظيفته واختصاصه، فالأب خلق العالم، والابن يفدي البشر ويكفر الذنوب، وأما الروح القدس فيتولى تثبيت قلب الإنسان على الحق وتحقيق الولادة الروحية الجديدة".⁽²⁾

تتلخص أركان العقيدة المسيحية بالثالوث: يعتقد الكاثوليك بالثالوث، فيقولون بإله واحد فيه ثلاثة أشخاص: الأب والابن (المسيح) وروح القدس، وهذا ما يعرف عندهم بالأقانيم الثلاثة، ويعتقدون أن كل واحد من الثلاثة متميز، وأنه إله حقيقي. ويقولون إن الله خلق العالم باختياره، وأنه يستمر وفقاً لعنايته، فالمسيح هو كلمة الله التي تجسدت والروح القدس هو الشخص أو الأقنوم الثالث في السر المسيحي، والسر الإلهي، وسر التثليث، والأقانيم الثلاثة متميزة عن بعضها: الأب، عنه يكون الصدور، الابن، وهو المولود، المنبثق، الروح القدس، وهو المرسل من الأب والابن، والمنبثق عنهما معاً.⁽³⁾

"فالتثليث عقيدة تقوم على إيمانهم بإله مثلث الأقانيم (الأب، الابن، الروح القدس) الأب هو الخالق وهو إله، الابن هو ولد الأب وهو المخلص من الخطيئة، الروح القدس يصدر ركني التثليث الآخرين (الأول والثاني) بصورة دائمة وأبدية، وهو معطي الحياة. ويقولون عن هذه الأقانيم الثلاثة (واحد)".⁽⁴⁾

(1) مفاتيح الغيب، التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد الملقب بفخر الدين الرازي، ص271، ص272، الطبعة الثالثة، دار إحياء التراث العربي - بيروت، 1420هـ.

(2) الله جل جلاله واحد أم ثلاثة، منقذ بن محمد السقار، ص177، الطبعة الأولى، الإسلام للنشر والتوزيع، 1428هـ-2007م

(3) انظر: الفرق والمذاهب المسيحية منذ ظهور الإسلام حتى اليوم، سعد رستم، ص72، ص73، الطبعة الأولى، 2003م، بتصرف.

(4) المسيحية دين الله الذي أنزله على المسيح؟، نبيل نيقولا جورج خاروف، ص77، ص78، بدون طبعة، بدون تاريخ.

"قالنصارى يؤمنون أن الله ثالث ثلاثة، وأن عيسى هو ابن الله، وأن له طبيعتين، ناسوتية ولاهوتية، وتلك الطبيعتان صارتا شيئاً واحداً، فصار اللاهوت إنساناً محدثاً، تاماً مخلوقاً. وصار الناسوت إليها تاماً خالقاً غير مخلوق. وبعضهم يقولون: الثلاثة هم الله، وعيسى ومريم. ولاشك في كفر القائلين".⁽¹⁾

فالقرآن الكريم نفى التثليث بأشكال مختلفة، حيث قال تعالى في كتابه العزيز واعتبر من قال بذلك كافراً، حيث قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ * وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ * وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [المائدة: 73]، وقال تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا * فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ [الأنبياء: 22]

ثانياً: دليلهم على التثليث

"ليس للمسيحيين من دليل على التثليث يستطيعون أن يظهروه، وليس لديهم في الأناجيل إلا مايدل على التوحيد الحقيقي".⁽²⁾

ومن استدلالاتهم على التثليث هو:

- 1- أن الله ﷻ ورد اسمه بالعبرية (ألوهيم) الذي يدل على الجمع وأنه استخدم صيغة الجمع في التحدث عن نفسه في مثل ما ورد في سفر التكوين: (قَالَ اللَّهُ: «نَعْمَلُ الْإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِنَا كَشَبَهِنَا، فَيَتَسَلَّطُونَ عَلَى سَمَكِ الْبَحْرِ وَعَلَى طَيْرِ السَّمَاءِ وَعَلَى الْبَهَائِمِ، وَعَلَى كُلِّ الْأَرْضِ، وَعَلَى جَمِيعِ الدَّبَابَاتِ الَّتِي تَدْبُ عَلَى الْأَرْضِ.») "التكوين 1/26"
- 2- ألفاظ الصورة الموضوعية للمعمودية وهي (فَادْهَبُوا وَتَلْمِذُوا جَمِيعَ الْأُمَمِ وَعَمِّدُوهُمْ بِاسْمِ الْآبِ وَالابْنِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ) متى 19/28.

الأحوال التي واكبت تعميد المسيح حيث ورد في إنجيل متى: (فَلَمَّا اعْتَمَدَ يَسُوعُ صَعِدَ لِلْوَقْتِ مِنَ الْمَاءِ، وَإِذَا السَّمَاوَاتُ قَدْ انْفَتَحَتْ لَهُ، فَرَأَى رُوحَ اللَّهِ نَازِلًا مِثْلَ حَمَامَةٍ وَآتِيًا عَلَيْهِ، وَصَوْتُ مِنَ السَّمَاوَاتِ قَائِلًا: «هَذَا هُوَ ابْنِي الْحَبِيبُ الَّذِي بِهِ سُرَرْتُ»). متى 16/3

(1) تحفة الاريب في الرد على أهل الصليب، للقس إنسلم تورميذا المعروف بعبد الله الترجمان الأندلسي، ص83، الطبعة الثالثة، دار المعارف، بدون تاريخ.

(2) المسيح والتثليث، ص106.

بهذه الأدلة التي هي أوهى من خيوط العنكبوت يزعم النصارى أن الله ثلاثة وأن هؤلاء الثلاثة واحد، ويتركون جميع أسفار العهد القديم التي نصت على وحدانية الله، وانفراده جل وعلا في وحدانية الذات، والصفات، والعبادة، وكذلك جميع النصوص الواردة في العهد الجديد التي تدل على ذلك".⁽¹⁾

ثالثاً: رد ابن حزم على التثليث:

"فيقول ابن حزم رحمه الله: هل الكلمة هي الأب أو الابن أو روح القدس أم شيء رابع؟ فإن قالوا شيء رابع فقد خرجوا عن التثليث إلى التربيع وإن قالوا أنها أحد الثلاثة سئلوا عن الدليل على ذلك إذ الدعوى لا يعجز عنها أحد ثم يقال لهم الأب هو الإبن أم غيره فإن قالوا هو غيره سئلوا أيضاً من الملتحم في مشيئة مريم المتحد مع طبيعة المسيح الأب أم الابن فإن قالوا الابن فقد بطل أن يكون هو الأب وخالفوا يوحنا إذ يقول في أول انجيله أن الكلمة هي الله فإذا كانت هي الله والكلمة التحمت في مشيئة مريم فالله تعالى هو نفسه التحم في مشيئة مريم وفي أمانتهم أن الابن هو الذي التحم في مشيئة مريم وهذه وساوس لا نظير لها، ويقال أيضاً هل معنى التحم إلا صار لحماً وهذا غير قول النسطورية والملكية".⁽²⁾

"فيقول ابن حزم رحمه الله هذا عجب ماذا ينكرون على النصارى بعد هذا وهل طرق للنصارى سبيل الكفر في أن يجعلوا لله ولدا ونهج لهم طريق التثليث على ما ذكرنا قبل هذا إلا هذه الكتب الملعونة المبدلة إلا أن النصارى لم يدعوا بنوة الله إلا لواحد أتى بمعجزات عظيمة وأما هذه الكتب السخيفة وكل من تدين بها فإنهم ينسبون بنوة الله إلى جميع بني إسرائيل وهم أوسخ الأمم وأرذلهم وكفرهم أوحش وجهلهم أفحش".⁽³⁾

"قابن حزم يقول أن معتمد النصارى كله الذي لا معتمد لهم غيره من قولهم بالتثليث وأن المسيح لله وابن الله واتحاد اللاهوتية بالناسوتية والتحامه به إنما هو كله على أناجيلهم وعلى ألفاظ تعلقوا بها مما في كتب اليهود كالزبور وكتاب أشعيا وكتاب أرميا وكلمات يسيرة من التوراة وكتاب سليمان وكتاب زخريا وقد نازعتهم اليهود في تأولها فحصلت دعوى مقابلة لدعوى وما كان هكذا فهو باطل وموهو بأن التوراة وكتب الأنبياء بأيديهم وبأيدي اليهود سواء لا يختلفون فيها ليصحوا نقل اليهود لسواد تلك الكتب ثم يجعلوا تلك الألفاظ التي فيها الحجة لهم في دعواهم وتأويلهم ليس بأيديهم حجة غير هذا أصلاً ولا جملة سوى هذه".⁽⁴⁾

(1) دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، ص 277.

(2) الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج 1، ص 53.

(3) المرجع السابق، ج 1، ص 118.

(4) المرجع نفسه، ج 2، ص 18-19.

قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [المائدة: 73] "وَهَذَا أَيْضًا خَبَرٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى ذِكْرُهُ عَنْ فَرِيقٍ آخَرَ مِنَ الْإِسْرَائِيلِيِّينَ الَّذِينَ وَصَفَ صِفَتَهُمْ فِي الْآيَاتِ قَبْلُ أَنَّهُ لَمَّا ابْتَلَاهُمْ بَعْدَ حُسْبَانِهِمْ أَنَّهُمْ لَا يُبْتَغُونَ وَلَا يُفْتَنُونَ ، قَالُوا كُفْرًا بِرَبِّهِمْ وَشُرْكَاءَ: اللَّهُ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ. وَهَذَا قَوْلٌ كَانَ عَلَيْهِ جَمَاهِيرُ النَّصَارَى قَبْلَ افْتِرَاقِ الْيَعْقُوبِيَّةِ وَالْمَلِكَانِيَّةِ وَالنَّسْطُورِيَّةِ ، كَانُوا فِيهِمَا بَلَعْنَا يَقُولُونَ: الْإِلَهَ الْقَدِيمَ جَوْهَرٌ وَاحِدٌ يَعُمُّ ثَلَاثَةَ أَقَانِيمَ: أَبَا وَالِدًا غَيْرَ مَوْلُودٍ ، وَابْنًا مَوْلُودًا غَيْرَ وَالِدٍ ، وَزَوْجًا مُتَّبَعَةً بَيْنَهُمَا. يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى ذِكْرُهُ مُكَذِّبًا لَهُمْ فِيهِمَا قَالُوا مِنْ ذَلِكَ: ﴿وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾ [المائدة: 73]

يَقُولُ: " مَا لَكُمْ مَعْبُودٌ أَيُّهَا النَّاسُ إِلَّا مَعْبُودٌ وَاحِدٌ ، وَهُوَ الَّذِي لَيْسَ بِوَالِدٍ لِشَيْءٍ وَلَا مَوْلُودٍ ، بَلْ هُوَ خَالِقُ كُلِّ وَالِدٍ وَمَوْلُودٍ ﴿وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ﴾ [المائدة: 73] يَقُولُ: " إِنْ لَمْ يَنْتَهُوا قَائِلُو هَذِهِ الْمَقَالَةِ عَمَّا يَقُولُونَ مِنْ قَوْلِهِمْ: اللَّهُ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ ﴿لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [المائدة: 73]

يَقُولُ: " لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ يَقُولُونَ هَذِهِ الْمَقَالَةَ ، وَالَّذِينَ يَقُولُونَ الْمَقَالَةَ الْآخَرَى هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ؛ لِأَنَّ الْفَرِيقَيْنِ كِلَاهُمَا كَفَرَةٌ مُشْرِكُونَ ، فَلِذَلِكَ رَجَعَ فِي الْوَعِيدِ بِالْعَذَابِ إِلَى الْعُمُومِ. وَلَمْ يَقُلْ: لَيَمَسَّنَّهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ، لِأَنَّ ذَلِكَ لَوْ قِيلَ كَذَلِكَ صَارَ الْوَعِيدُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى ذِكْرُهُ خَاصًّا لِقَائِلِ الْقَوْلِ الثَّانِي ، وَهُمْ الْقَائِلُونَ: اللَّهُ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ ، وَلَمْ يَدْخُلْ فِيهِمْ الْقَائِلُونَ: الْمَسِيحُ هُوَ اللَّهُ. فَعَمَّ بِالْوَعِيدِ تَعَالَى ذِكْرُهُ كُلَّ كَافِرٍ ، لِيَعْلَمَ الْمُخَاطَبُونَ بِهِذِهِ الْآيَاتِ أَنَّ وَعِيدَ اللَّهِ قَدْ شَمِلَ كِلَا الْفَرِيقَيْنِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ".⁽¹⁾

رابعاً: أدلة على بطلان عقيدة التثليث:

من هذه الأدلة: (2)

1- لا يوجد أي رسول قبل أو بعد عيسى قدم شيئاً عن التثليث. وأن جميع الأنبياء والرسل جاءوا بعقيدة التوحيد (وحدانية الله)، وجميع الأنبياء من كانوا قبل أو من جاءوا بعد عيسى، قالوا بأن الله واحد لا ثاني له، وأن عقيدة التثليث هي اختراع لاحق مخالف للحق والحقيقة.

(1) تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ص579، ص580، الطبعة الأولى، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، 1422هـ، 2001م.

(2) انظر: حقيقة عيسى المسيح، ص23، بتصرف.

2- إن الله في التوراة واحد، ولم يرد فيها أن الله واحد في ثلاثة كما يعتقد النصارى، وهذه التوراة يؤمن بها النصارى، فكيف صار ثلاثة عند النصارى؟!.

3- لم يرد في العهد القديم التثليث. بل كان يتحدث عن الله الواحد. فكيف صار الله ثلاثة في واحد فجأة؟!.

4- إن عقيدة التثليث لا يمكن للعقل تصوره فكيف يكون الله ثلاثة في واحد.

5- يتأرجح النصارى بين التوحيد والشرك. فهم يقولون إن الله واحد في ثلاثة أو ثلاثة في واحد. فهم لا يدرون أهو واحد أم ثلاثة!!

6- إن عيسى من مخلوقات الله. والروح القدس الذي هو جبريل من مخلوقات الله أيضاً. فكيف يتحد مخلوقان مع الخالق لتكوين الثالوث!!!.

7- إذا كان الله -حسب اعتقاد النصارى- واحداً في ثلاثة، فماذا حدث له وجزء منه على الصليب؟! ثلث الثالوث على الصليب!!! كيف يكونون ثلاثة في واحد وواحد في السماء وواحد على الصليب؟! (1)

فالنصارى يعتقدون أن الله ثلاثة في واحد أو واحد في ثلاثة هم الله وعيسى والروح القدس، أو الأب والابن والروح القدس. وأيضاً يعتقدون أن كل واحد من ثلاثة هو الله وأنهم معاً هم الله. (التثليث).

"فيذهب المسيحيون إلى كون إلههم عبارة عن ثلاثة أقانيم ممتازة امتيازاً حقيقياً، ويسمونهم الأب والابن والروح القدس، ويصفونهم هكذا: الأب : هو الأبنوم الأول، وهو والد الأبنوم الثاني، وهو مكون الكائنات، الابن: هو الأبنوم الثاني، وهو ولد الأبنوم الأول، وهو المخلص من الخطية. الروح القدس: وهو الأبنوم الثالث، ويصدر عن ركني التثليث الآخرين بصورة دائمة أبدية، وهو معطى الحياة. ويقولون أن هذه الثلاثة أقانيم واحد". (2)

"ويتضح منها أنهم يقولون: إن وحدانية الله وحدانية حقيقة، وكذلك تثليثه، فهو واحد حقيقي، وهو في الوقت نفسه ثلاثة حقيقية، حيث يتميز كل واحد من هؤلاء الثلاثة بأعمال ومميزات ليست من مميزات الآخر، وهم في نفس الوقت واحد في جوهرهم أي أن لهم ذاتاً واحدة، وهم متساوون في قدرتهم، ومجدهم، ووجودهم، لم يسبق أحد منهم الآخر". (3)

(1) حقيقة عيسى المسيح، محمد علي الخولي، ص25.

(2) المسيح والتثليث، ص105.

(3) المرجع السابق، ص271.

وبين ضلالهم فيه في قوله عز وجل ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَّكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهُ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ [النساء: 171]

فقولهم في التثليث جمع بين الضدين لأن الوجدانية تنفي الشرك، والشرك ينفي الوجدانية، فلا يمكن أن تجتمع الوجدانية والشرك في مكان واحد بل هما ضدان لا يجتمعان كالسواد والبياض، فيتضح للنظر وجود ثلاثة أشخاص في عقيدة النصارى وضوحاً بيناً، وذلك لأنهم نصوا على تمييز كل واحد بمميزات خاصة. أما الوجدانية فهي مجرد دعوى غير واضحة وهي الدعوى الغير معقولة في كلامهم، لأنهم زعموا أن الثلاثة واحد، وهذا ما لا يعقل. ويصدق عليهم في كلامهم السابق أنهم يعبدون ثلاثة آلهة ويجعلونها ضمن مسمى واحد وهو (الله) وبناءً عليه يعتقدون أنهم موحدون.⁽¹⁾

فالقرآن الكريم نفى التثليث بأشكال مختلفة، حيث قال تعالى في كتابه العزيز: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: 1].

قال تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَّكُمْ﴾ [النساء: 171]

قال تعالى ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهُ وَاحِدٌ﴾ [المائدة: 73]، فقد عد الله عز وجل القول (ثالث ثلاثة) كفراً، وأن إثبات الابن والأب اثبات للعد بالضرورة، وهو اثبات للكثرة الحقيقية وهذه الكثرة الحقيقية تؤول إلى الاثنينية والشراكة، وهذا ما ينافي ووجدانية الله عز وجل.⁽²⁾

تفسير قول النصارى ثالث ثلاثة طريقان: الأول: قول بعض المفسرين، وهو أنهم أرادوا بذلك أن الله ومريم وعيسى آلهة ثلاثة، فقوله ثالث ثلاثة أي أحد ثلاثة آلهة، أو واحد من ثلاثة آلهة، والدليل على أن المراد ذلك قوله تعالى في الرد عليهم وما من إله إلا إله واحد وعلى هذا التقدير ففي الآية إضممار، إلا أنه حذف ذكر الآلهة لأن ذلك معلوم من مذاهبهم، قال الواحدي ولا يكفر من يقول: إن الله ثالث ثلاثة إذا لم يرد به ثالث ثلاثة آلهة، فإنه ما من شيئين إلا والله ثالثهما بالعلم.

(1) انظر: دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، ص272، بتصرف.

(2) انظر: لاهوت المسيح في المسيحية والإسلام، ص256، بتصرف.

والطريق الثاني: أن المتكلمين حكو عن النصارى أنهم يقولون: جوهر واحد، ثلاثة أقانيم أب، وابن، وروح القدس، وهذه الثلاثة إله واحد، كما أن الشمس اسم يتناول القرص والشعاع والحرارة، وعنوا بالأب الذات، وبالأبن الكلمة، وبالروح الحياة، وأثبتوا الذات والكلمة والحياة، وقالوا: إن الكلمة التي هي كلام الله اختلطت بجسد عيسى اختلاط الماء بالخمير، واختلاط الماء باللبن، وزعموا أن الأب إله، والأبن إله، والروح إله، والكل إله واحد.⁽¹⁾

ثانياً: أدلة إثبات الوجدانية وإبطال التثليث من العهد القديم والأنجيل:

وردت كثير من النصوص في الكتاب المقدس التي تدل على التوحيد وعدم التثليث وهو ما يمكن بيانه في النقاط الآتية:

النصوص الدالة على التوحيد في سفر التثنية (إِنَّكَ قَدْ أُرِيتَ لِتَعْلَمَ أَنَّ الرَّبَّ هُوَ إِلَهُهُ. لَيْسَ آخَرَ سِوَاهُ). "سفر التثنية 35/4"

وكذلك ما ورد في سفر التثنية (اسْمَعْ يَا إِسْرَائِيلُ: الرَّبُّ إِلَهُنَا رَبُّ وَاحِدٌ. فَتَحِبُّ الرَّبَّ إِلَهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ وَمِنْ كُلِّ قُوَّتِكَ) سفر التثنية 4/6

وفي إنجيل متى ولوقا (قَالَ لَهُ يَسُوعُ: «اذْهَبْ يَا شَيْطَانُ! لِأَنَّهُ مَكْتُوبُ: لِلرَّبِّ إِلَهَكَ تَسْجُدُ وَإِيَّاهُ وَحْدَهُ تَعْبُدُ») متى 7/4 ، (فَاجَابَهُ يَسُوعُ وَقَالَ: «اذْهَبْ يَا شَيْطَانُ! إِنَّهُ مَكْتُوبُ: لِلرَّبِّ إِلَهَكَ تَسْجُدُ وَإِيَّاهُ وَحْدَهُ تَعْبُدُ») لوقا 8/4

وفي إنجيل مرقس أن أحد اليهود سأل المسيح (فَجَاءَ وَاحِدٌ مِنَ الْكُتَّابَةِ وَسَمِعَهُمْ يَتَحَاوَرُونَ، فَلَمَّا رَأَى أَنَّهُ أَجَابَهُمْ حَسَنًا، سَأَلَهُ: «آيَةُ وَصِيَّةٍ هِيَ أَوَّلُ الْكُلِّ؟» فَاجَابَهُ يَسُوعُ: «إِنَّ أَوَّلَ كُلِّ الْوَصَايَا هِيَ: اسْمَعْ يَا إِسْرَائِيلُ. الرَّبُّ إِلَهُنَا رَبُّ وَاحِدٌ.... فَقَالَ لَهُ الْكَاتِبُ: «جَيِّدًا يَا مُعَلِّمُ. بِالْحَقِّ قُلْتَ، لِأَنَّهُ اللَّهُ وَاحِدٌ وَلَيْسَ آخَرَ سِوَاهُ») مرقس 12/28-33

فهذه وصية المسيح وبين أنها أول الوصايا وأعظمها، ولو كان يقول بالتثليث لوجب عليه أن ينص عليه في مثل هذا الموطن، إذ كيف يمكن أن يكون مبلغاً عن الله عز وجل ولم يوضح أهم ما أمر به.

وفي إنجيل يوحنا أن المسيح عليه السلام قال في آخر أيامه (وَهَذِهِ هِيَ الْحَيَاةُ الْأَبَدِيَّةُ: أَنْ يَعْرِفُوكَ أَنْتَ إِلَهُهُ الْحَقِيقِيُّ وَحْدَكَ وَيَسُوعَ الْمَسِيحَ الَّذِي أَرْسَلْتَهُ) "يوحنا 3/17"

لقد أنطق الله هؤلاء الكتاب بالحق والصدق، وهو أن لا إله إلا الله وحده وعيسى المسيح رسوله، فأين هذا الكلام النوراني الواضح من دعوى التثليث المظلمة التي افتراها ضلال النصارى

(1) مفاتيح الغيب، التفسير الكبير، ص408، ص409.

وغلوا في دينهم وقالوا بها على الله غير الحق؟ قال الله عز وجل ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةً انْتَهُوا خَيْرًا لَّكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ [النساء: 171].⁽¹⁾

المطلب الثاني التجسيد (الاتحاد)

أولاً- التعريف بالتجسيد:

المراد به عند النصارى هو: أن الله -تبارك وتعالى- اتخذ جسد المسيح له صورة، وحل بين الناس بصورة إنسان هو المسيح- تعالى الله عما يقولون.⁽²⁾

ثانياً: دليلهم على التجسيد:

1- النصارى يزعمون أن لهم أدلة على هذه الدعوى ومن أظهر ما يستدلون به على ذلك ما ورد في إنجيل يوحنا في بدايته من قول صاحب الإنجيل (فِي الْبَدْءِ كَانَ الْكَلِمَةُ، وَالْكَلِمَةُ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ، وَكَانَ الْكَلِمَةُ اللَّهُ.... وَالْكَلِمَةُ صَارَ جَسَدًا وَحَلَّ بَيْنَنَا، وَرَأَيْنَا مَجْدَهُ، مَجْدًا كَمَا يُوحِيهِ مِنَ الْآبِ، مَمْلُوءًا نِعْمَةً وَحَقًا) "يوحنا 1/1-14"

2- ما ورد في إنجيل متى من البشارة بالمسيح وهو قولهم "وهذا كله كان لكي يتم ما قيل من الرب بالنبي القائل: (هُوَذَا الْعَذْرَاءُ تَحْبِلُ وَتَلِدُ ابْنًا، وَيَدْعُونَ اسْمَهُ عِمَّاثُؤِيلَ) الَّذِي تَفْسِيرُهُ: اللَّهُ مَعَنَا. "متى 23/1"

3- ماورد على لسان بولس في رسالته الأولى إلى تيموثاوس حيث يقول: (وَبِالْإِجْمَاعِ عَظِيمٍ هُوَ سِرُّ التَّقْوَى: اللَّهُ ظَهَرَ فِي الْجَسَدِ، تَبَرَّرَ فِي الرُّوحِ، تَرَأَى لِمَلَائِكَةٍ، كُرِّزَ بِهِ بَيْنَ الْأُمَمِ، أَوْمِنَ بِهِ فِي الْعَالَمِ، رُفِعَ فِي الْمَجْدِ.) تيموثاوس 3-16".

الرد عليهم :

1- إذا كان المسيح إلهاً، فلماذا كان يحتاج إلى ما يحتاج إليه الإنسان، حيث كان يأكل ويشرب وينام ويتعب.

(1) انظر: دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، ص 280-281.

(2) انظر: المرجع السابق نفسه.

2- أنه كان ينام: (وكان هو نائماً). (وَإِذَا اضْطَرَّابٌ عَظِيمٌ قَدْ حَدَثَ فِي الْبَحْرِ حَتَّى غَطَّتِ الْأَمْوَاجُ السَّفِينَةَ، وَكَانَ هُوَ نَائِمًا) "متى 24/8"

3- أنه كان يتعب: (فإذا كان يسوع قد تعب من السفر جلس هكذا على البئر). (وَكَانَتْ هُنَاكَ بئرٌ يَعْقُوبُ. فَإِذَا كَانَ يَسُوعُ قَدْ تَعَبَ مِنَ السَّفَرِ، جَلَسَ هَكَذَا عَلَى الْبئرِ، وَكَانَ نَحْوَ السَّاعَةِ السَّادِسَةِ) "يوحنا 6/4"

4- أنه كان يجوع: (فبعدما صام اربعين نهاراً وأربعين ليلة جاع أخيراً)..⁽¹⁾ (فَبَعْدَ مَا صَامَ أَرْبَعِينَ نَهَارًا وَأَرْبَعِينَ لَيْلَةً، جَاعَ أَخِيرًا) "متى 2/4"

ثالثاً: رد ابن حزم على التجسيد:

"يقول ابن حزم رحمه الله: وهم يَقُولُونَ أَنَّ الْإِلَهَ اتَّحَدَ مَعَ الْإِنْسَانَ بِعَنْي أَنَّهُمَا صَارَا شَيْئًا وَاحِدًا فَقَالَتِ الْيَعْقُوبِيَّةُ كَاتِحَادَ الْمَاءِ يَلْقَى الْخَمِيرَ فَيَصِيرَانِ شَيْئًا وَاحِدًا وَقَالَتِ النَّسْطُورِيَّةُ كَاتِحَادَ الْمَاءِ يَلْقَى فِي الرِّبْتِ فَكُلٌ وَاحِدٌ مِنْهُمَا بَاقٍ بِحَسْبِهِ وَقَالَتِ الْمَلِكِيَّةُ كَاتِحَادَ النَّارِ فِي الصَّفِيحَةِ الْمَحْمَاةِ.

فابن حزم رحمه الله يقول أَنَّ هَذَا فِي غَايَةِ الْفُسَادِ أَوَّلَ ذَلِكَ أَنَّهَا دُعَاءٌ وَلَا يَعْبُزُ عَنْ مِثْلِهَا مِتْحَامِقٌ وَلَيْسَ فِي إِنْجِيلِهِمْ شَيْءٌ مِنْ هَذِهِ الْأَقْسَامِ وَالثَّانِي أَنَّهَا كُلُّهَا مَحَالٌ لِأَنَّ قَوْلَ الْمَلِكِيَّةِ فِي تَمَثِيلِهِمْ بِمَا مَثَلُوا إِنَّمَا هُوَ عَرْضٌ فِي جَوْهَرٍ وَلَا يَتَوَهَّمُ غَيْرَ ذَلِكَ فَالْإِلَهَ عَلَى قَوْلِهِمْ عَرْضٌ وَالْإِنْسَانُ جَوْهَرٌ وَهَذَا فِي غَايَةِ الْفُسَادِ وَقَوْلُ الْيَعْقُوبِيَّةِ أَفْسَدَ لِأَنَّا نَقُولُ لَهُمْ إِنْ كَانَ اسْتَحَالَ الْإِلَهَ إِنْشَانًا فَالْمَسِيحُ إِنْشَانٌ وَلَيْسَ إِلَهًا وَإِنْ كَانَ الْإِنْسَانُ اسْتَحَالَ إِلَهًا فَالْمَسِيحُ إِلَهٌ وَلَيْسَ بِإِنْشَانٍ وَإِنْ كَانَ كِلَاهُمَا لَمْ يَسْتَحَلْ وَاحِدٌ مِنْهُمَا إِلَى الْآخَرِ فَهَذَا هُوَ قَوْلُ النَّسْطُورِيَّةِ لَا قَوْلَهُمْ وَإِنْ كَانَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا اسْتَحَالَ إِلَى الْآخَرِ فَقَدْ صَارَ الْإِلَهَ إِنْشَانٌ لَا إِلَهًا وَصَارَ الْإِنْسَانُ إِلَهًا لَا إِنْشَانًا وَحَصَلُوا بَعْدَ هَذَا الْحَقِّ عَلَى قَوْلِ النَّسْطُورِيَّةِ وَلَا مَزِيدَ وَلَنْ كَانَا اسْتَحَالَا إِلَى غَيْرِ الْإِنْسَانِ وَالْإِلَهَ فَالْمَسِيحُ لَا إِلَهَ وَلَا إِنْشَانٌ وَكُلُّ هَذَا خِلَافٌ قَوْلِهِمْ وَأَمَّا النَّسْطُورِيَّةُ فَلَمْ يَزِيدُوا عَلَى أَنَّ قَالُوا إِنْ الْإِنْسَانُ إِنْشَانٌ وَالْإِلَهَ إِلَهٌ وَهَكَذَا كُلُّ فَاضِلٍ وَفَاسِقٍ فِي الْعَالَمِ هُوَ إِنْشَانٌ وَالْإِلَهَ إِلَهٌ فَالْمَسِيحُ وَغَيْرُهُ مِنَ النَّاسِ سَوَاءٌ وَأَيْضًا فَإِنَّ مَا لَا قُوَّةَ مَحَالٌ لِأَنَّ الَّذِي لَمْ يَزَلْ لَا يَسْتَحِيلُ إِلَى طَبِيعَةِ الْإِنْسَانِ الْمُحْدَثِ وَلَا يَسْتَحِيلُ الْمُحْدَثُ إِلَهًا لَمْ يَزَلْ وَهَذَا مَحَالٌ بِذَاتِهِ مُمْتَنِعٌ لَا يَتَشَكَّكُ وَكَذَلِكَ الْإِنْسَانُ لَا يَجَاوِرُ الْإِلَهَ مَجَاوِرَةً مَكَانِيَّةً لِأَنَّهُ مَحَالٌ أَيْضًا وَكَذَا لَا يَتَوَهَّمُ وَلَا يُمَكَّنُ أَنْ يَكُونَ الْإِلَهَ عَرْضًا يَحْمِلُهُ جَوْهَرُ الْإِنْسَانِ وَلَا يُمَكَّنُ أَنْ يَكُونَ الْإِنْسَانُ

(1) المسيحية دين الله الذي أنزله على المسيح؟، ص 77، ص 78.

عرضاً يحملُهُ إِلَهُ فِي ذَاتِهِ كَمَا تَدْعِي الْمَلَكِيَّةُ فِي تَشْبِيهِ ذَلِكَ الْإِتِّحَادِ بِضَوْءِ الشَّمْسِ فِي الْبَيْتِ
وبالنارِ فِي الْحَدِيدَةِ الْمُحَمَّاةِ".⁽¹⁾

رابعاً: الرد على النصارى في هذه العقيدة الباطلة من عدة أوجه:

أولاً: "هذه العقيدة من المستحيل عقلاً قبولها لأنها تعني أن الله جل جلاله وتقدست أسماؤه قد تقمص
هيئة النطفة أو هيئة الجنين ودخل في بطن مريم وعاش في تلك الأحوال والأقذار فترة من
الزمن يرتضع الدم ثم اللبن وتمر عليه أحوال وأطوار الجنين والوضع ثم الطفولة ومستلزماتها.

ثانياً: إن دعوى التجسد لديهم بما فيها من اللوازم الفاسدة والتصورات القبيحة المهينة في حق الله
جل جلاله وتقدست أسماؤه إنما هي مبررات للصلب ثم الفداء في زعمهم.

ثالثاً: ما يستندون إليه مما ورد في إنجيل يوحنا فقد سبق بيان عدم الثقة به لعدم وجود إسناد يثبت
صحة ذلك الإنجيل، وأنه أقل الكتب نصيباً من الصحة بل صرح الكثير من النصارى كما سبق
بيانه بأنه إنجيل مزور، كما أن النص المذكور منه هو نص مضطرب لفظاً ومعنى، ولا يتضح
مدلوله، إنما بنبئي عن عقيدة مهزوزة مضطربة ليست واضحة المعالم لدى قائله، فقلوه: "في
البدء كان الكلمة" ما هو الذي كان الكلمة إذا كان الله تعالى؟ فهل الله كلمة؟ هذا ما يبدو من
سياق العبارة حيث يضيف "وكان الكلمة الله" فهل في عقيدة النصارى أن الله كلمة؟".⁽²⁾

(1) الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج1، ص51، ص52.

(2) دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، ص297-280.

المبحث الثاني

عقيدة الصلب والفداء والعشاء الرباني وموقف ابن حزم منها.

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: عقيدة الصلب.

المطلب الثاني: الفداء.

المطلب الثالث: العشاء الرباني.

المطلب الأول

عقيدة الصلب

"صليب صلب يصلب صلباً: صلب الضحية تعليقها على صليب تنفيذاً لحكم الإعدام فيها. وكان يتم ذلك بربط اليدين والرجلين به أو بصورة أفطع بتسمير الجسم بالمسامير".⁽¹⁾

"فكلمة الصليب وردت 28 مرة في العهد الجديد بينما يرد الفعل منها 46 مرة. ولم يكن الصليب وسيلة للإعدام في العهد القديم وكلمة يصلب ومشتقاتها ومعناها يشنق أو يعلق، إذ كانت وسيلة للإعدام هي الرجم. ولكن كان يمكن أن يعلق الجثث بعد الإعدام رجماً على خشبه ليكون عبرة، ... وكانت من تعلق جثته يعتبر ملعوناً من الله".⁽²⁾

"يستند النصارى ببعض نصوص الأناجيل لتأكيد الصلب، لكن القرآن الكريم يرد على زعمهم بالدليل القطعي أن عيسى عليه السلام لم يصلب بل رفعه الله إليه حيث قال تعالى: ﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا 157 بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ [النساء: 157-158].

وأما ما يؤكد أن عيسى عليه السلام قد نجاه الله منهم حيث جاء في كتابه العزيز قوله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اذْخُرْ فِي هَٰذَا الصُّلْبِ بِإِذْنِ خَلْقِكُمْ ذَاكَ مِنْ دُونِهِ يَخْتَارُ ٥٥ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اذْخُرْ فِي هَٰذَا الصُّلْبِ بِإِذْنِ خَلْقِكُمْ ذَاكَ مِنْ دُونِهِ يَخْتَارُ ٥٥ ﴾ [آل عمران: 55]

"يقال أن كان الصليب بالبداية عبارة عن خازوق يعدم عليه المجرم، أو مجرد عمود يعلق عليه المجرم حتى يموت من الجوع والاجهاد، ثم تطور على مراحل حتى أصبح على عهد الرومان عموداً تثبت في طرفه الأعلى خشبة مستعرضة فيصبح على شكل T أو قبل النهاية العليا بقليل، وهو الشكل المألوف للصليب والذي يعرف باسم الصليب اللاتيني، وقد تكون الخشبتان المتقاطعتان متساويتين، وهو الصليب اليوناني أو يكون الصليب على شكل حرف X".⁽³⁾

(1) قاموس الكتاب المقدس، ص 545.

(2) دائرة المعارف الكتابية، ج 5، ص 29.

(3) المرجع السابق نفس الصفحة.

فموقف الإسلام يختلف مع موقف المسيحية في قضية الصلب فالقرآن الكريم أكد على وقوع الصلب، ولكن على غير المسيح، وبين القرآن جهل اليهود وغيرهم بحقيقة المصلوب واختلافهم في شخصه، لما وقع من شبه المسيح عليه، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ﴾ [النساء: 157] فالشك في الآية منصرف إلى شخصية المصلوب، ولم يحدد القرآن شخص هذا المصلوب، لكنه أكد على نجاة المسيح عليه الصلاة والسلام ورفعته للسماء

إذاً القرآن ناطق بنجاة المسيح من مكر الماكرين، ورفعته إلى السماء، وأن أعداءه الذين أرادوا صلبه وقعوا في الشك وأخذوا غيره فصلبوه، فرفع الله المسيح عليه السلام، ولسوف يعود قبيل الساعة، فيكون مجيئه علامة على قرب انقضاء الدنيا".⁽¹⁾

"ويزعم النصارى أن الصليب في العهد الجديد يرمز الى العار أو الاتضاع، فروما استخدمته ليس كآله للتعذيب والإعدام فقط، ولكن كرمز للخزي والعار إذ كان يعدم عليه أحط المجرمين، فكان الصليب لليهود عثرة لأنه يرمز للجنة ... وهذا هو الموت الذي مات به المسيح فقد احتمل الصليب مستهيناً بالخزي. وكانت آخر درجة في سلم اتضاع المسيح، لهذا كان الصليب حجر عثرة لليهود".⁽²⁾

"أما عن الموقف من عقيدة الصلب فقد افرقت إلى ثلاث فرق:

فرقة اليعقوبية: حيث ذهبت إلى القول بأن الله كان فينا ما شاء ثم صعد إلى السماء.

أما فرقة النسطورية: فقد قالوا إن ابن الله كان فينا ما شاء ثم رفعه الله.

ويعتقد المسلمون أن عيسى عليه السلام هو عبد الله ورسوله كان فينا ما شاء الله ثم رفعه إليه، ونعجب من قول النصارى عن الإله قد صلب ويغفلون عن حقيقة وهي أن وجوده مقتولاً ومصلوباً يستلزم منه أن يكون عاجزاً عن حماية نفسه فضلاً عن حماية غيره، ثم كيف يخلو الكون من إله طيلة هذه الفترة".⁽³⁾

"فيعتقد النصارى على اختلاف فئاتهم أن المسيح عليه السلام قد صلب ومات على الصليب فداءً للناس، وبعد صلبه دفن، ثم قام من القبر وصعد إلى السماء وجلس عن يمين

(1) هل افتديا المسيح على الصلب؟، منقذ بن محمود السقار، ص6، بدون طبعة، 1424هـ.

(2) دائرة المعارف الكتابية، ج5، ص13.

(3) الأسس العقديّة الظاهرة الرهينة وموقف الإسلام منها، عمر وفيق الداعوق، إشراف: محمود أحمد خفاجي، ص357، ص349، بدون طبعة، جامعة أم القرى، 1408هـ، 1988م.

الاب(الله) - تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً- وجعلوه الديان الذي سيحاسب الناس يوم القيامة، ومحور هذه العقيدة هو قضية الصلب الرئيسية التي يدور عليها دينهم، بل هي رأس الغيمان عندهم".⁽¹⁾

ويذكر المؤرخون المعاصرون أن الصلب كان أقسى أشكال الإعدام، ولا يصف البشرى آلام المسيح الجسدية بالتفصيل، بل يكتفون بالقول صلبوه، وقد رفض المسيح أن يأخذ أي مسكن لآلامه.

ولم يكن اهتمام كتبة العهد الجديد، بصلب المسيح، ينصت أساساً على الناحية التاريخية، بل على الناحية المعنوية الكفارية الأبدية، لموت الرب يسوع المسيح ابن الله، وتستخدم كلمة الصليب تعبيراً موجزاً عن إنجيل الخلاص، على أن يسوع المسيح قد مات لأجل خطايانا، فكانت الكرازة بالإنجيل تتركز في كلمة الصليب أو بالمسيح يسوع وإياه مصلوباً.⁽²⁾

رد ابن حزم على الصلب:

" فيقول ابن حزم: إن صلب المسيح عليه السلام لم يقله قط كافة، ولاصح بالخبر قط؛ لأن الكافة يلزم قبول نقلها هي: إما الجماعة التي يوقن أنها لم تتواطأ لتتأذى طرقهم، وعدم التقائهم، وامتناع اتفاق خواطهم على الخبر الذي نقلوه عن مشاهدة، أو رجع إلى مشاهدة ولو كانوا اثنين فصاعداً، قال تعالى: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ﴾ إنما هو إخبار عن الذين يقولون بتقليد اسلافهم من النصارى واليهود: أنه عليه السلام قتل وصلب، فهؤلاء شبه لهم القول أي أدخلوا في شبهة منه. وكان المشبهون لهم شيوخ السوء في ذلك الوقت وشرطهم المدعون لهم أنهم صلبوه وهم يعلمون أنه لم يكن ذلك وإنما أخذوا من أمكنهم فقتلوه، وصلبوه في استتار ومنع من حضور الناس، ثم أنزلوه ودفنوه تمويهاً على العامة الذين شبه لهم الخبر".⁽³⁾

"أما أقوال التفاسير في عقيدة صلب المسيح في قوله تعالى: ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا﴾ [النساء: 157] يعني بذلك جل ثناؤه: ويقولهم ﴿إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ﴾ ثم كذبهم الله في قيلهم ، فقال: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ﴾ يعني: وما قتلوا عيسى وما صلبوه ، ولكن شبه لهم. واختلف أهل التأويل في صفة التشبيه الذي شبه لليهود في أمر عيسى، فقال بعضهم: لما أحاطت اليهود به

(1) المسيحية دين الله الذي أنزله، ص 62.

(2) دائرة المعارف الكتابية، ج 5، ص 13، ج 5.

(3) الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج 1، ص 122، ص 123.

وبأصحابه، أحاطوا بهم ، وهم لا يثبتون معرفة عيسى بعينه، وذلك أنهم جميعاً حوّلوا في صورة عيسى، فأشكل على الذين كانوا يريدون قتل عيسى، عيسى من غيره منهم، وخرج إليهم بعض من كان في البيت مع عيسى، فقتلوه وهم يحسبونه عيسى ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يعقوب القمي، عن هارون بن عنترة، عن وهب بن منبه، قال: أتى عيسى ومعه سبعة عشر من الحواريين في بيت، وأحاطوا بهم، فلما دخلوا عليهم صوّرهم الله كلّهم على صورة عيسى، فقالوا لهم: سحرتونا لتبرزنّ لنا عيسى أو لنقتلنكم جميعاً، فقال عيسى لأصحابه: من يشتري نفسه منكم اليوم بالجنة؟ فقال رجل منهم: أنا فخرج إليهم فقال: أنا عيسى، وقد صوّره الله على صورة عيسى، فأخذوه فقتلوه وصلبوه، فمن ثمّ شبّه لهم وظنّوا أنهم قد قتلوا عيسى، وظنّت النصارى مثل ذلك أنّه عيسى ، ورفع الله عيسى من يومه ذلك ⁽¹⁾

"أما تفسير السعدي فقال عن هذه الآية في قولهم: إنهم قتلوا المسيح عيسى وصلبوه، والحال أنهم ما قتلوه وما صلبوه بل شبّه لهم غيره، فقتلوا غيره وصلبوه". ⁽²⁾

فحقيقة النصارى في هذا الحادث الذي قامت النصرانية المحرفة كلها عليه، فإنهم ليس عندهم علم به مؤكّد إن يظنون إلا ظناً. وانظر واستمع إلى دقة كلام الله ﷻ في تعبيره عن الواقعة وعن روايتها حيث قال ﷻ ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا * بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [النساء: 157].

فأكّد الله جل وعلا عدم صلبه وأنه رفعه إليه، وبيّن أن الأمر قد شبّه على اليهود الذين زعموا أنهم صلبوه، كما أن الذين اختلفوا فيه وهم النصارى الضالون علمهم فيه غير مؤكّد، إذ هم متبعون للظن في قولهم وزعمهم.

فالقرآن الكريم والسنة النبوية دلت على أن المسيح عليه السلام سينزل آخر الزمان (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَيُوشِكَنَّ أَنْ يَنْزَلَ فِيكُمْ ابْنُ مَرْيَمَ ﷺ حَكَمًا مُقْسِطًا، فَيَكْسِرَ الصَّلِيبَ، وَيَقْتُلَ الْخَنزِيرَ، وَيَضَعَ الْجُزْيَةَ، وَيَفِيضَ الْمَالُ حَتَّى لَا يَقْبَلَهُ أَحَدٌ» ⁽³⁾

فالمسلمون مجمعون على أن هذه العقيدة وهي أن المسيح عليه السلام سينزل آخر الزمان.

(1) تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن

التركي، ص 649، ص 650، الطبعة الأولى، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، 1422هـ، 2001م.

(2) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص 213.

(3) صحيح البخاري، كتاب البيوع، باب قتل الخنزير، رقم الحديث 2222، 82/3، صحيح مسلم، كتاب الإيمان،

باب نزول عيسى ابن مريم حاكم بشريعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، رقم الحديث 242، 135/1.

المطلب الثاني

عقيدة الفداء

أولاً: تعريف الفداء:

فدايا أو فداية اسم عبري معناه يهوه قد فدى وهو اسم أبو يوثيل رئيس نصف سبط منسي في ملك داود. وهو أحد الذين وقفوا إلى يسار عزرا عند قراءته الشريعة على الشعب.

فدى وفداء فاد افتدي: تشير لفظة الفدا في العهد القديم في أغلب الأحيان إلى خلاص الجسد، أما في العهد الجديد فتشير إلى الخلاص من الخطيئة وإلى الخلاص من رق الناموس وإلى بذل الجهد في استعمال الوقت في خدمة الله، وبحسب الناموس قديماً كان العبد أو الأسير المحكوم عليه يدفع دية يفتدي نفسه فيدفع مقداراً من المال يسمى فدية أو فداء، وكان القوم قديماً يقدون أبكار الناس وأبكار البهائم الجسة بالمال.⁽¹⁾

"يعتقد الكاثوليك وفقاً لما ورد في الإنجيل أن آدم ارتكب الخطيئة، وعصى الله، وأن خطيئته سرت في كل مولود في هذا العالم، وأن الله قد أرسل ابنه لانقاذ البشر من كل الخطايا؛ سواء كانت الخطيئة الأصلية التي ورثها الأفراد، أم الخطايا التي ارتكبوها في حياتهم عن طريق خرق القانون الإلهي".⁽²⁾

"وتعتبر خطيئة آدم حجر الزاوية للعقيدة المسيحية، فمن أجل إزالة إثم هذه الخطيئة التي توارثها أبناء آدم على مدي آلاف السنين (كما يعتقدون) أرسل الله ابنه أو نزل هو في صورة الابن ليصلب ويقتل على الصليب (كما يعتقدون)."⁽³⁾

"ونجد أيضاً، في قضية الفداء المزعوم، التي تزعم أن الإله الابن قدّم نفسه للإهانة والصلب والقتل على أيدي اليهود، من أجل التكفير عن ذنب آدم، حيث أكله من الشجرة المنهي عنها، وتكفير ذنب ذريته من بعده لتوارثهم خطيئته، أنها مغلوطة. حيث إن طبيعة الابن المزعوم (الذي تدّعي النصرانية أنه ابن الله) إما قابلة للموت أو غير قابلة للموت.

فإذا كانت طبيعته قابلة للموت، إذن فهو ليس بإله، ومن ثم لا تصح الدعوى بأنه إلهاً وفادياً في نفس الوقت. وإن كانت طبيعة الابن المزعوم غير قابلة للموت لكونه إلهاً، فلم يقع عليه

(1) انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص672.

(2) الفرق والمذاهب المسيحية منذ ظهور الإسلام حتى اليوم، سعد رستم، ص73، الطبعة الأولى، 2003م، بتصرف.

(3) تأملات في الانجيل والعقيدة، بهاء النحال، 213، الطبعة الثانية، 1994م.

الموت، ومن ثم لم يكن هناك فداء أو أي من تلك الأوهام".⁽¹⁾

ثانياً: الخطيئة في الأناجيل:

وردت نصوص في الأناجيل تنقض فكرة الصלב التي تقوم على مفهوم توريث الخطيئة من ذلك: ماجاء في إنجيل متى يقول: (فَمَنْ نَقَضَ إِحْدَى هَذِهِ الْوَصَايَا الصَّغْرَى وَعَلَّمَ النَّاسَ هَكَذَا، يُدْعَى أَصْغَرَ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ. وَأَمَّا مَنْ عَمِلَ وَعَلَّمَ، فَهَذَا يُدْعَى عَظِيماً فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ. فَإِنِّي أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّكُمْ إِن لَمْ يَزِدْ بِرُّكُمْ عَلَى الْكُتَبَةِ وَالْفَرِيسِيِّينَ لَنْ تَدْخُلُوا مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ) متى 23/19-20

نقض الوصايا الصغرى، ونشر ذلك بين الناس فهذه خطيئة لا تغفر، لأنه يدعى أصغر في ملكوت السموات.

ويقول إنجيل التساوي في البر مع الكتبة والفريسيين يعد خطيئة لا تغفر لأنه حينئذ لن تدخلوا ملكوت السموات.

«قَدْ سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ لِلْقَدَمَاءِ: لَا تَقْتُلْ، وَمَنْ قَتَلَ يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ الْحُكْمِ. وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ كُلَّ مَنْ يَغْضَبُ عَلَى أَخِيهِ بَاطِلاً يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ الْحُكْمِ، وَمَنْ قَالَ لِأَخِيهِ: رَقَا، يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ الْمَجْمَعِ، وَمَنْ قَالَ: يَا أَحْمَقُ، يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ نَارِ جَهَنَّمَ. فَإِنْ قَدِمْتَ قُرْبَانَكَ إِلَى الْمَذْبَحِ، وَهَنَّاكَ تَذَكَّرْتَ أَنَّ لَأَخِيكَ شَيْئاً عَلَيْكَ، فَاتْرُكْ هُنَاكَ قُرْبَانَكَ قَدَامَ الْمَذْبَحِ، وَادْهَبْ أَوَّلًا اصْطَلِحْ مَعَ أَخِيكَ، وَحِينَئِذٍ تَعَالَ وَقَدِّمْ قُرْبَانَكَ». متى 5/12-22-23-24

القتل خطيئة تستوجب الحكم. والغضب بالباطل يستوجب الحكم، فهو مساو للقتل. ومن اتهم أخاه بالحق فإنه يستوجب نار جهنم.⁽²⁾

قَدْ سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ لِلْقَدَمَاءِ: لَا تَزْنِ. وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ كُلَّ مَنْ يَنْظُرُ إِلَى امْرَأَةٍ لِيَسْتَهْيَهَا، فَقَدْ رَزَى بِهَا فِي قَلْبِهِ. متى 5/27-28-29

(1) المقارنة بين الإسلام والنصرانية واليهودية والاختيار بينهم، محمد السيد محمد، ص 62، ص 63، بدون طبعة، بدون تاريخ.

(2) انظر: الخلاص من الخطيئة في مفهوم اليهودية والمسيحية والإسلام، محمد عبد الرحمن عوض، ص 50، ص 51، بدون طبعة، دار البشير - القاهرة، بدون تاريخ

الرياء يحرم من الأجر:

(احْتَرِزُوا مِنْ أَنْ تَصْنَعُوا صَدَقَتَكُمْ قُدَّامَ النَّاسِ لِكَيْ يَنْظُرُوكُمْ، وَإِلَّا فَلَيْسَ لَكُمْ أَجْرٌ عِنْدَ أَبِيكُمْ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ). متى 1/6

(حُبْرَنَا كَفَافًا أَعْطَيْنَا الْيَوْمَ. وَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا كَمَا نَغْفِرُ نَحْنُ أَيْضًا لِلْمُذْنِبِينَ إِلَيْنَا. وَلَا تُدْخِلْنَا فِي تَجْرِبَةٍ، لَكِنْ نَجِّنَا مِنَ الشَّرِّيرِ. لِأَنَّ لَكَ الْمُلْكَ، وَالْقُوَّةَ، وَالْمَجْدَ، إِلَى الْأَبَدِ. آمِينَ. فَإِنَّهُ إِنْ غَفَرْتُمْ لِلنَّاسِ زَلَاتِهِمْ، يَغْفِرْ لَكُمْ أَيْضًا آبَاؤُكُمْ السَّمَاوِيُِّّ. وَإِنْ لَمْ تَغْفِرُوا لِلنَّاسِ زَلَاتِهِمْ، لَا يَغْفِرْ لَكُمْ آبَاؤُكُمْ أَيْضًا زَلَاتِكُمْ) "متى 11/6-12-13-14"

المغفرة من الله للذنوب جزاء على مغفرة الناس بعضهم لبعض، فمن غفر للناس غفر الله له، ومن لم يغفر للناس زلاتهم لا يغفر لهم أبوهما السماوي.

التنبيه على خطر الذنوب، والتحذير من ارتكابها.

الوعيد الشديد لمن يرتكب الخطيئة، فتح باب الأمل أمام العصاة إذا تابوا وتسامحوا فيما بينهم.

(لِذَلِكَ أَقُولُ لَكُمْ: كُلُّ خَطِيئَةٍ وَتَجْدِيفٍ يُغْفَرُ لِلنَّاسِ، وَأَمَّا التَّجْدِيفُ عَلَى الرُّوحِ فَلَنْ يُغْفَرَ لِلنَّاسِ. وَمَنْ قَالَ كَلِمَةً عَلَى ابْنِ الْإِنْسَانِ يُغْفَرُ لَهُ، وَأَمَّا مَنْ قَالَ عَلَى الرُّوحِ الْقُدُسِ فَلَنْ يُغْفَرَ لَهُ، لَا فِي هَذَا الْعَالَمِ وَلَا فِي الْآتِي) "متى 12/31-32"

(الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ جَمِيعَ الْخَطَايَا تُغْفَرُ لِبَنِي الْبَشَرِ، وَالتَّجَادِيفِ الَّتِي يُجَدِّفُونَهَا. وَلَكِنْ مَنْ جَدَّفَ عَلَى الرُّوحِ الْقُدُسِ فَلَيْسَ لَهُ مَغْفِرَةٌ إِلَى الْأَبَدِ، بَلْ هُوَ مُسْتَوْجِبٌ دَيْنُونَةٍ أَبَدِيَّةٍ. لِأَنَّهُمْ قَالُوا: «إِنَّ مَعَهُ رُوحًا نَجَسًا»). "مرقس 3/28-29-30"

(اذْهَبَا وَأَخْبِرَا يُوحَنَّا بِمَا رَأَيْتُمَا وَسَمِعْتُمَا: إِنَّ الْعُمَى يَبْصُرُونَ، وَالْعُرْجَ يَمْشُونَ، وَالْبُرْصَ يُطَهَّرُونَ، وَالصَّمَّ يَسْمَعُونَ، وَالْمَوْتَى يَقُومُونَ، وَالْمَسَاكِينَ يُبَشِّرُونَ. وَطُوبَى لِمَنْ لَا يَعْثُرُ فِيَّ). "متى 11/4-5-6"⁽¹⁾

(فَكَانُوا يَعْثُرُونَ بِهِ. وَأَمَّا يَسُوعُ فَقَالَ لَهُمْ: «لَيْسَ نَبِيٌّ بِلاَ كَرَامَةٍ إِلَّا فِي وَطَنِهِ وَفِي بَيْتِهِ»). "متى 13/57"

"هناك خطيئة لا تغفر، وهي التجديف على الروح القدس، ومن أنواع التجديف على الروح القدس أن يقولوا إن معه شيطاناً أو روحاً نجساً أو يقولوا عن الروح القدس مالميل لهم به علم،

(1) انظر: الخلاص من الخطيئة في مفهوم اليهودية والمسيحية والإسلام، ص 50.

ويزعمون أنه إله في الألهة. والعثرة هي التي حذر منها المسيح وهي أن يزعم أحد أنه إله أو ابن إله، لأن هذه الأعمال مدعاة للتهور في الحكم، استنتج مما سبق أن هناك آثاماً تغفر وهناك آثاماً لا تغفر في عرف الأنجيل، فهذا يدل على عدم الحكمة من الصلب إذا كان الصلب قد حدث في زعمهم لرفع الخطيئة، فلماذا نجد خطايا لن تغفر؟ فليس للصلب أي دافع إلا أن يكون اتباعاً للهوى والضلال⁽¹⁾.

ثالثاً: الخطيئة في تصور الرسائل المعتمدة عند النصارى:

الرسائل تبدأ بأعمال الرسل وهذه الرسائل مجهولة الهوية فلا يعلم من كاتبها، فرسالة أعمال الرسل لا يدري من الذي قام بكتابتها، فكاتب الرسالة هو شخص آخر غير كتاب الأنجيل، ومما يؤكد على أن رسائل أعمال الرسل مجهولة هو أن كتاب الأنجيل أعلنوا عن أنفسهم، كما أن كتاب الرسائل والرؤى أعلنوا عن شخصيتهم إلا في رسالة الأعمال.

(لأنهم لما عرفوا الله لم يمجّدوه أو يشكروه كإله، بل حمقوا في أفكارهم، وأظلم قلبهم النّبِيّ. وبيّما هم يزعمون أنهم حكماء صاروا جهلاء، وأبدلوا مجد الله الذي لا يفنى بشبه صورة الإنسان الذي يفنى، والطيور، والدّواب، والزحافات. لذلك أسلمهم الله أيضاً في شهوات قلوبهم إلى النّجاسة، لإهانة أجسادهم بين ذواتهم). "رسالة بولس إلى رومية 24-23-22/1"

(وكما لم يستحسبوا أن يبقوا الله في معرفتهم، أسلمهم الله إلى ذهن مرفوض ليفعلوا ما لا يليق). "رسالة بولس إلى رومية 28/1"

(الذين إذ عرفوا حكم الله أن الذين يعملون مثل هذه يستوجبون الموت، لا يفعلونها فقط، بل أيضاً يسرون بالذين يعملون). "رسالة بولس إلى رومية 32/1"

مما سبق يتضح أن الأصحاح الأول لا يمت من بعيد ولا قريب إلى الخطيئة الأبديّة بل إلى خطأ بشري انتشر في أوقات لاحقة عندما كان الناس يعبدون الأصنام وفعلوا الفاحشة⁽²⁾.

رابعاً: أدلة النصارى على الفداء

يزعم النصارى أن مستندهم في ذلك الكتاب المقدس ونورد فيما يلي بعض النصوص التي يستدل بها النصارى لهذه العقيدة منها:

(1) انظر: الخلاص من الخطيئة في مفهوم اليهودية والمسيحية والإسلام، ص52، ص53.

(2) انظر: المرجع السابق، ص54، ص55.

- 1- (أَنَا هُوَ الرَّاعِي الصَّالِحُ، وَالرَّاعِي الصَّالِحُ يَبْذِلُ نَفْسَهُ عَنِ الْخِرَافِ). "يوحنا 11/10"
- 2- (لَأَنَّهُ هَكَذَا أَحَبَّ اللَّهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَذَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ، لِكَيْ لَا يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ، بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الْأَبَدِيَّةُ). "يوحنا 16/3"
- 3- (لَأَنَّ ابْنَ الْإِنْسَانِ أَيْضًا لَمْ يَأْتِ لِيُخْدَمَ بَلْ لِيُخْدَمَ وَلِيَبْذِلَ نَفْسَهُ فِدْيَةً عَنْ كَثِيرِينَ).
"مرقس 10/45"⁽¹⁾

خامساً: بيان بطلان أدلتهم وكلامهم في الفداء

الأدلة التي أوردها النصارى لا قيمة لها ولا اعتبار في مسألة الفداء لعدة أمور. ⁽²⁾

- 1- "أن الإستدلال بما ورد في الأناجيل فرع عن ثبوت صحة تلك الأناجيل وسلامتها من التحريف، وقد سبق بيان حال هذه الأناجيل وأن النصارى لا يملكون أدلة لثبوتها. ومثلها في الضعف الرسائل الملحقة بها، وبولس الذي كثر كلامه عن الفداء في رسائله، كلامه غير مقبول، لأنه لم يشاهد المسيح، ولم يسمع كلامه فما ذكره لم يسنده عن الحواريين ولم يبين مصدره فيه فهو من قبل نفسه.
 - 2- أن جميع النصوص التي يذكرونها في الدلالة على أن الصلب وقع فداءً للبشر ليس فيها نص واحد يعين الخطيئة التي يزعم النصارى أن الفداء كان لأجلها، وهي خطيئة أبينا آدم التي انتقلت في زعم النصارى إلى ابنائه بالوراثة، فجميع النصوص لا تعين هذا الأمر ولا تحدد، مما يدل على أنها من مخترعات النصارى المتأخرين الذين حاولوا أن يرقعوا بها فساد القول بالفداء كفارة عن الخطايا.
 - 3- أن كلام النصارى في الخطيئة التي رفعها المسيح عليه السلام بموته المزعوم على الصليب كلام مضطرب، ولا ينصون في كلامهم على الخطيئة التي كفرها المسيح في كل مقام.
 - 4- أن المراد من كون المسيح كفارة للخطايا أحد أمرين:
- أحدهما: تكفير خطايا الناس التي اقترفوها في الماضي، أو التي سيقترفونها في المستقبل، وكلاهما باطل.

أما الخطايا الماضية فلا تستحق هذا الفداء الإلهي في زعمهم، وقد كان يتم تكفيرها بالتوبة والقربان لدى اليهود قبلهم وكان كافياً.

(1) انظر: دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، ص 320.

(2) المرجع السابق، ص 321، ص 223.

أما الخطايا المستقبلية فلا يستطيع النصارى أن يزعموا أن صلب المسيح مكفر لها لأن ذلك يعنى إباحتها، وعدم ترتب العقوبة على ذنب من الذنوب مهما عظم، وفي هذا إبطال لدعوة المسيح ودعوة الحواريين وبولس إلى تنقية النفس من الآثام والخطايا وفتح للإباحية والفجور والكفر. مع العلم أن تكفير الخطايا إذا أطلق لا يراد به سوى ما وقع فيه الإنسان من الآثام وهي الخطايا الماضية إذ التكفير من كفر أي ستر وغطى ولا يكون ذلك إلا فيما وقع وحدث.

ثانيهما: ما ذكره كثير من النصارى وهو تكفير خطيئة آدم عليه السلام التي انتقلت إلى ابنائه، هو إدعاء باطل".

خلاصة القول:

"أن حقيقة قولهم في الفداء أنهم اخترعوا هذه الفرية وادعوا بدون دليل من شرع أو عقل حتى يبرروا قضية الصلب التي اعتقدوها وآمنوا بها، ويرفعوا عن المسيح تلك السبة الشنيعة التي تلحقه بالصلب وهي اللعن، فادعوا أن الصلب هو الشرف الحقيقي وهو الهدف الأسمى من رسالة المسيح، وأنه لولا الصلب ما جاء المسيح، فأخذوا يدندنون حول هذا الأمر ويبحثون له عن الأوجه التي تجعله في حيز المقبول والمعقول".⁽¹⁾

"فالدعوة الربانية الواردة من القرآن الكريم هي شفاء لما في الصدر ولو التجأ النصارى إلى مافي القرآن الكريم لازال عنهم الحيرة".⁽²⁾

قال تعالى: ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴾ [المائدة: 77]

ابن حزم لم يستطرد في موضوع الخطيئة بل ذكر الكلام في الأنبياء ذكراً فقط ولم يبدى رأيه في ذلك الموضوع.

(1) دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، ص 323-324.

(2) المرجع السابق، ص 326.

المطلب الثالث

التعميد والعشاء الرباني

أولاً: التعريف بالمعمودية:

رمز للنقاوة والانخراط في سلك الطاعة ما وقد عرف اليهود هذه العادة واستعملوها كما نفهم من الكتاب المقدس ولما جاء يسوع تبني هذا الطقس وجعله فريضة في الكنيسة المسيحية إذا انه جعل التعميد بالماء باسم الثالوث الاقدس علامة على التطهير من الخطيئة والنجاسة وعلى الانتساب رسمياً الى كنيسة المسيح اي ان المعمودية في العهد الجديد تشبه الختان في العهد القديم وكلاهما علامة على العهد ويسرح الله للمتعمد بواسطه هذه العلامة بغفران خطايا ومنح الخلاص اما المتعمد فيتعهد هو او المسؤولون عنه بالطاعة لكلمة الله والتكريس لخدمتهم.⁽¹⁾

"قالنصارى على اختلاف فرقهم يقولون بالمعمودية وصفتها عندهم أن الذي يُريد أن يدخل في دينهم أو التائب منهُ تتقدم الأقسمة منهُ فيمنعونه من اللحم والخمر أياماً ثم يعلمونه إعتقادهم وإيمانهم فإذا تعلم ذلك اجتمع لهُ القسيسون فتكلم بعقيدة إيمانهم أمامهم ثم يغطسونه في ماء يغمره وقد اختلفوا هل يغطسونه مرة واحدة أو مرتين أو ثلاثاً فإذا هُو خرج من ذلك الماء دعى لهُ الأسقف بالبركة ووضع يده على رأسه فيذكر عليه اسم الآب، والابن، والروح القدس هكذا كانت صفة معموديتهم قديماً في الأندلس وأما اليوم فلعلهم قد غيروا بعض أحكامها ورُبما اختلفوا في بعض تلك الأحوال وهي عندهم عبادة مؤكدة وقاعدة ممهدة ومن لم يقبلها عندهم فهو كافر وليس لهُ من ذنوبه غافر".⁽²⁾

التعميد: "ويقصد به تعميد الأطفال عقب ولادتهم بغطاسهم في الماء أو الرش به باسم الأب والابن والروح القدس، لتمحي عنهم آثار الخطيئة الأصلية، بزعم إعطاء الطفل شيئاً من الحرية والمقدرة لعمل الخير، وهذا أيضاً على خلاف بينهم في صورته ووقته".⁽³⁾

(1) انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص 637.

(2) انظر: الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام وإظهار محاسن الإسلام، أبو عبد الله محمد القرطبي، تحقيق: أحمد حجازي السقا، ص 403، بدون طبعة، دار التراث العربي - القاهرة، بدون تاريخ، انظر: العقائد الإسلامية، سيد سابق، ص 62، بدون طبعة، دار الكتاب العربي - بيروت، بدون تاريخ، دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، ص 343، انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والاحزاب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، إشراف: مانع بم حماد الجهني، الطبعة الرابعة، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، 1420هـ، ص 576.

(3) انظر: الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام وإظهار محاسن الإسلام، ص 403، انظر: العقائد الإسلامية، سيد سابق، ص 62، دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، ص 343، أنظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والاحزاب المعاصرة، ص 576.

أما ماجاء في سفر أعمال الرسل عن التعميد:

قال (تُوبُوا وَلْيَعْتَمِدْ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ عَلَى اسْمِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ لِيُغْفَرَ لِكُلِّ خَطَايَا، فَتَقْبَلُوا عَطِيَّةَ الرُّوحِ الْقُدُسِ) "أع 2/38"

وجاء في متى أن: (فَاذْهَبُوا وَتَلْمِذُوا جَمِيعَ الْأُمَمِ وَعَمِّدُوهُمْ بِاسْمِ الْآبِ وَالْابْنِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ) "متى 28/19"⁽¹⁾

ابن حزم ذكر أمر المعمودية ذكراً حسناً، ولم ينكرها ولا أبطلها، فالمعمودية كما يقول ابن حزم هي طائفة مسيحية يعتقد أصحابها بأن المعمودية هي للمؤمنين فقط أنها تتم عن طريق التغطيس بالماء.⁽²⁾

ولم يتوسع ابن حزم في ذكر التعميد فخلو كتاب ابن حزم الفصل في الملل والأهواء والنحل من قلة الحديث عن التعميد ربما أشار إليه ابن حزم من خلال مؤلفاته المفقودة التي لم تصل إلينا أو أن الباحثة لم تعثر عليه.

هَذَا الْمَاءُ الَّذِي يَعْمِدُونَ فِيهِ هَلْ هُوَ مُقَدَّسٌ أَوْ غَيْرُ مُقَدَّسٍ فَإِذَا كَانَ مُقَدَّسًا فَمَنْ الَّذِي قَدَّسَهُ فَإِنْ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ قَدَّسَهُ فَمَنْ أَتَيْنَ عِلْمُكُمْ هَذَا التَّقْدِيسَ؟، ثُمَّ إِنِّ قَالُوا ذَلِكَ كَانَ مُنَاقِضٌ لِقَوْلِهِمْ، وَقِيلَ لَكُمْ بَلْ نَجَسَهُ اللَّهُ وَإِنْ قَالُوا نَحْنُ قَدَّسْنَاهُ قُلْنَا فَمَنْ أَنْتُمْ حَتَّى تَقْدِّسُونَهُ؟!، وَهَلْ يَصْلَحُ أَنْ يَقْدَسَ مَنْ لَيْسَ بِمُقَدَّسٍ أَوْ يَطْهَرَ مَنْ لَيْسَ بِمُطَهَّرٍ بَلْ أَنْتُمْ مُذْنِبُونَ، فَكَيْفَ تَقْدِّسُونَ غَيْرَكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَقْدِّسُونَ أَنْفُسَكُمْ فَفَاقِدَ الشَّيْءَ لَا يُعْطِيهِ.

ثانياً: العشاء الرباني أو القربان المقدس

قربان: كان القربان جزءاً هاماً من عبادة القربان بل رافق عبادتهم منذ أول نشأتها وأول عبادة ذكرت في التوراة وهي عبادة قابين وهابيل وكانت بالقربانين.

مادة القربانين: كانت القربانين تقدم من الحيوانات المستأنسة الطاهرة والحبوب وبعض السوائل الزراعي أما الحيوانات الطاهرة التي تصلح للذبائح فتشمل من البقر والثيران الفتية والكبيرة ومن الغنم والضأن والماعز ما كان حولياً. ويستعيد ذاكرة عشاء الرب المسيحي ذبيحة المسيح

(1) انظر: انظر: الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام وإظهار محاسن الإسلام، ص 403. انظر:

العقائد الإسلامية، سيد سابق، ص 62، دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، ص 343، أنظر: الموسوعة

الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، ص 576.

(2) انظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج 1، ص 179.

ويسمى في الكنيسة الاولى وليمة وتسمى وليمة المحبة ويشبه انتصار المسيح وشريكة المفديين معه بعشاء عرس الحمل⁽¹⁾

هو الاحتفاء بعشاء السيد المسيح. وفي القداس يرمز الخبز إلى جسد المسيح فتعتقد الكنيسة الكاثوليكية، بأن القربان يحتوي جوهرياً وفعلياً روح المسيح وألوهيته داخل الخبز والخمر، فالمسيح يدخل ذاته إلى جسد المتناول تحت أعراض الخبز والخمر، فواجب على الكاثوليكي تناول القربان على الأقل مرة في السنة.⁽²⁾

"القربان المقدس هو قطع من الخبز مع كأس من الخمر، يتناوله النصارى في الكنيسة رمزاً وتذكيراً لصلب المسيح عندهم. وعند الكاثوليك من النصارى أن من أكل هذا الخبز وشرب الخمر فقد أكل لحم المسيح، وشرب دمه، لأنه عندهم يتحول حقيقة إلى لحم المسيح ودمه. بينما يرى غير الكاثوليك أن هذا رمز لما حل بالمسيح، أو أن المسيح يحضر روحياً هذا العشاء، وليس له وقت محدد، وإنما يرون ممارسته مراراً عديدة في العام، ويجب أن يبلغ الناس عنه قبل مواعده بأسبوعين على الأقل -وهاتان الفريضتان الأخيرتان هما أهم شعائر النصارى إذ هما فقط الذي ورد عن المسيح في زعمهم الأمر بهما".⁽³⁾

فهم يأكلون الخبز ويشربون الخمر، ويعتقدون استحالة الخبز إلى جسد المسيح، والخمر إلى دمه، لأن المسيح حينما تعشى مع تلاميذه قال لهم وهو يناولهم الخبز: "هذا هو جسدي"، ولما ناولهم الخمر قال: "هذا هو دمي (وَفِيمَا هُمْ يَأْكُلُونَ، أَخَذَ يَسُوعُ خُبْزاً وَبَارَكَ وَكَسَّرَ، وَأَعْطَاهُمْ وَقَالَ: «خُذُوا كُلُوا، هَذَا هُوَ جَسَدِي» مرقس 22/14"

وايضاً: (وَقَالَ لَهُمْ: «هَذَا هُوَ دَمِي الَّذِي لِلْعَهْدِ الْجَدِيدِ، الَّذِي يُسْفَكُ مِنْ أَجْلِ كَثِيرِينَ» مرقس 24/14"

وقال يوحنا: (هَذَا هُوَ الْخُبْزُ النَّازِلُ مِنَ السَّمَاءِ، لِكَيْ يَأْكُلَ مِنْهُ الْإِنْسَانُ وَلَا يَمُوتَ. أَنَا هُوَ الْخُبْزُ الْحَيُّ الَّذِي نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ. إِنْ أَكَلَ أَحَدٌ مِنْ هَذَا الْخُبْزِ يَحْيَا إِلَى الْأَبَدِ. وَالْخُبْزُ الَّذِي أَنَا أُعْطِيَ هُوَ جَسَدِي الَّذِي أَبْذُلُهُ مِنْ أَجْلِ حَيَاةِ الْعَالَمِ) "يوحنا 6/50"

(1) انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص721، الطبعة الرابعة عشر، انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص100، الطبعة السادسة.

(2) انظر: الفرق والمذاهب المسيحية منذ ظهور الإسلام حتى اليوم، سعد رستم، ص75، الطبعة الأولى، 2003، بتصرف.

(3) دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، ص343.

وزعموا أن المسيح أمر بتجديده وفعله، فقال: (وَأَخَذَ خُبْزًا وَشَكَرَ وَكَسَّرَ وَأَعْطَاهُمْ قَائِلًا: «هَذَا هُوَ جَسَدِي الَّذِي يُبَدَلُ عَنْكُمْ. اصْنَعُوا هَذَا لِذِكْرِي».) "لوقا 19/22". وقصة تجديد العشاء المزعوم على أهميتها لم يذكرها يوحنا التلميذ في إنجيله.⁽¹⁾

رابعاً سر العشاء الرباني:

"ويكون بالخمير أو الماء ومعه الخبز الجاف؛ حيث يتحول في زعمهم الماء أو الخمير إلى دم المسيح، والخبز إلى عظامه، وبذلك فإن من يتناوله فإنما يمتزج في تعاليمه بذلك، وكذلك ففرقهم على خلاف في الاستحالة بل وفي العشاء نفسه".⁽²⁾

(1) انظر: الله جل جلاله واحد أم ثلاثة؟، منقذ السقار، ص126، بتصرف.

(2) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، ص576.

المبحث الثالث

طبيعة المسيح عند النصارى وموقف ابن حزم

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: فرقة اليعقوبية.

المطلب الثاني: فرقة الملكانية.

المطلب الثالث: فرقة النسطورية.

المطلب الأول

فرقة اليعقوبية

"النصارى وإن كانوا أهل كتاب، ويقرون بنبوّة بعض الأنبياء عليهم السلام، فإن جماهيرهم وفرقهم لا يقرون بالتوحيد مجرداً، بل يقولون بالتثليث. والمجوس أيضاً وإن كانوا أهل كتاب لا يقرون ببعض الأنبياء عليهم السلام، ولكننا أدخلناهم في هذا المكان لقولهم بفاعلين لم يزالا. فالنصارى أحقّ منهم بالإدخال هاهنا، لأنهم يقولون بثلاثة لم يزالوا".⁽¹⁾

أولاً: التعريف بالفرقة:

تنسب إلى يعقوب البراذعي، الذي انتحل مذهب بطريرك الاسكندرية الذي يقول بأن المسيح له طبيعة واحدة وهي النقاء اللاهوت والناسوت في المسيح، وهي التي تقول أن المصلوب اللاهوت والناسوت معاً، وأيضاً تقول أن المولود من مريم وهو الإله فنقول باللاهوت والناسوت معاً. فهم يقولون بالطبيعة الواحدة للمسيح (المونوفيزية) كغيرهم من الكنائس غير الخلقيدونية، وهي الكنائس التي لم تعترف بقرارات مجمع خلقيدونية- وتنص على وجود طبيعتين للمسيح تعتقد بأن الإله ثلاثة أقانيم الأب والابن وروح القدس، قالوا بالأقانيم الثلاثة، إلا أنهم قالوا: انقلبت الكلمة لحما ودما، فصار الإله هو المسيح. وهو الظاهر بجسده، بل هو هو. وقالوا إن عيسى عليه السلام طبيعة واحد من طبيعتين لاهوتية وناسوتية، امتزجتا فصارتا طبيعة واحدة وجوهرًا واحدًا، وشخصاً واحدًا.

وبناء على ذلك قالوا: إن الله . تعالى الله عن قولهم :: مات وصلب وقتل، وأن العالم بقي ثلاثة أيام بلا مدبر. وبسبب ذلك الإعلان أنعد مجمع خليكنونية، وقرر أن المسيح ذو طبيعتين لا طبيعة واحدة، وبسبب ذلك القرار انفصلت الكنيسة المصرية عن الكنيسة الرومانية. أما يعقوب فقد وجد في القرن السادس الميلادي، ويقرر صاحب سوسنة سليمان في إطلاق اسم اليعقوبيين على أصحاب هذا الرأي "يطلق عليهم اسم يعقوبيين نسبة إلى يعقوب البراذعي الذي أعاد هذه الشيعة، ورتبها في القرن السادس للتاريخ المسيحي، بعد أن كادت تتلاشى".

مكان تواجدهم اليعاقبة في مصر والسودان والنوبة والحبشة⁽²⁾.

قالت في الاتحاد: "وقالت طائفة أخرى وهم اليعاقبة وكثير منهم إن الاتحاد هو اختلاط وامتزاج وزعمت اليعقوبية أن كلمة الله انقلبت لحماً ودما بالاتحاد".⁽³⁾

(1) الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج1، ص109، ص111.

(2) انظر: نقد الأديان، ص77، وأضواء على المسيحية، ص123، والملل والنحل، ص30، والفصل، 111/1 ومحاشرات في النصرانية، 159، انظر: الفرق والمذاهب المسيحية منذ ظهور الإسلام لرستم، ص28.

(3) تمهيد الاوائل في تلخيص الدلائل، محمد بن الطيب ابو بكر الباقلاني المالكي، تحقيق: عماد الدين أحمد حيدر، ص108، الطبعة الأولى، مؤسسة الكتب الثقافية- لبنان، 1407هـ، 1987م.

"هم قالوا بالأفانيم الثلاثة كما ذكرنا، إلا أنهم قالوا: انقلبت الكلمة لحما ودماء، فصار الإله هو المسيح. وهو الظاهر بجسده، بل هو هو. وعنهم أخبرنا القرآن الكريم: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾ [المائدة: 72]."⁽¹⁾

"وزعم أكثر اليعقوبية أن المسيح جوهر واحد. أقنوم واحد، إلا أنه من جوهرين، وربما قالوا طبيعة واحدة من طبيعتين، فجوهر الإله القديم، وجوهر الإنسان المحدث تركبا تركيبيا كما تركبت النفس والبدن فصارا جوهرًا واحدًا، أقنومًا واحدًا، وهو إنسان كله وإله كله، فيقال: الإنسان صار إلهًا، ولا ينعكس فلا يقال: الإله صار إنسانًا. كالفحمة تطرح في النار فيقال: صارت الفحمة نارا، ولا يقال: صارت النار فحمة، وهي في الحقيقة لا نار مطلقة، ولا فحمة مطلقة، بل هي جمرة. وزعموا أن الكلمة اتحدت بالإنسان الجزئي لا الكلي. وربما عبروا عن الاتحاد بالامتزاج، والادراع²، والحلول كحلول صورة الإنسان في المرأة المجلوة."⁽²⁾

ثانياً: طبيعة المسيح عندهم:

"إن المسيح هو الله تعالى نفسه، وأن الله تعالى عن عظم كفرهم - مات وصلب وقتل، وأن العالم بقي ثلاثة أيام بلا مدبر، والفلك بلا مدبر، ثم قام ورجع كما كان، وأن الله تعالى عاد محدثاً، وأن المحدث عاد قديماً، وأنه تعالى هو كان في بطن مريم محمولاً به. مكان تواجدهم: وهم في أعمال مصر، وجميع النوبة، وجميع الحبشة، وملوك الأمتين المذكورتين"⁽³⁾

"قال ابن حزم: ولولا أن الله تعالى وصف قولهم في كتابه إذ يقول تعالى ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ﴾ [المائدة: 17]، وإذ يقول تعالى حاكياً عنهم: ﴿إِنَّ اللَّهَ ثَلَاثٌ ثَلَاثَةٌ﴾ وإذ يقول تعالى: ﴿أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي﴾ - لما انطلق لسان مؤمن بحكاية هذا القول العظيم الشنيع، السمج، السخيف، وتالله لولا أننا شاهدنا النصارى ماصدقنا أن في العالم عقلاً يسع هذا الجنون."⁽⁴⁾

"ولو كان كذلك لكان مخلوقاً، والمحدث يقتضي محدثاً خالقاً له، ويكفي بطلان هذا القول دخوله في باب المحال الممتنع، والذي أوجب العقل والحس بطلانه، وليس في باب المحال أعظم من أن يكون الذي لم يزل يعود محدثاً لم يكن ثم كان، وأن يصير غير المؤلف مؤلفاً، ويلزم هؤلاء

(1) الفتاوى الكبرى لابن تيمية، تقي الدين ابن تيمية الدمشقي، ص586، ص587 الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، 1408هـ، 1987م.

(2) الملل والنحل، أبو الفتح الشهرستاني، ص30، بدون طبعة، بدون تاريخ.

(3) الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج1، ص111

(4) المرجع السابق، ج1، ص111-112.

القوم أيعرفونا من دبر السموات والأرض، وأدار الفلك هذه الثلاثة أيام التي كان فيها ميتاً؟! - تعالى الله عما يقولون.

ثم يقال للقائلين بأن الباري تعالى ثلاثة أشياء: أب وابن وروح القدس، أخبرونا: إذ هذه الثلاثة أشياء لم تزل كلها، وأنها مع ذلك شيء واحد إن كان ذلك كما ذكرتم؟ فباي معنى استحق أن يكون أحدهما يسمى أباً والثاني ابناً والثالث: روح القدس وأنتم تقولون: إن الثلاثة واحد، وأن كل واحد منها هو الآخر. فالأب هو الإبن. والغبن هو الأب وهما روح القدس، وليس روح القدس سواهما وهذا هو عين التخليط".⁽¹⁾

"وإن كانت الثلاثة متغايرة - وهم يقولون بهذا - فيلزمهم أن يكون في الإبن معنى من الضعف، أو من الحدوث، أو من النقص به وجب أن ينحط عن درجة الأب.

والنقص ليس من صفة الذي لم يزل، مع ما يدخل على من قال بهذا من وجوب أن يكون محدثة لحصر العدد، وجرى طبيعة النقص والزيادة فيها.

قال ابن حزم وقد لفق بعضهم أشياء (قالوا إنها) لامعنى لها، إلا أننا ننبه عليها ليتبين هجنة قولهم وضعفه بحول الله تعالى وقوته، وذلك أن بعضهم قال: لما وجب أن يكون الباري تعالى حياً وعالماً وجب أن تكون له حياة وعلم، فحياته هي التي تسمى روح القدس، وعلمه هو الذي يسمى الإبن.

قال ابن حزم: وهذا من أغث ما يكون من الاحتجاج، لأننا قد قدمنا أن الباري تعالى لا يوصف بشيء من هذا من طريق الاستدلال، لكن من طريق السمع خاصة، ولا يصح لهم دليل - لامن إنجيلهم ولا من غيره من الكتب - أن العلم يسمى ابناً، ولا في كتبهم أن علم الله هو ابنه: وقد ادعى بعضهم أن تقتضيه اللغة اللاتينية من أن علم العالم يقال فيه: إنه ابنه.

قال ابن حزم: وهذا باطل ظاهر الكذب؛ لأن الإنجيل الذي كان فيه ذكر الأب والإبن وروح القدس - لا يختلف أحد من الناس في أنه إنما نقل عن اللغة العبرانية إلى السريانية وغيرها. فعبر عن معاني تلك الألفاظ العبرانية، وبها كان فيه ذكر الأب، والإبن، وروح القدس. وليس في اللغة العبرانية شيء مما ذكر وادعى.

وإن كانوا ممن يقولون: بتسمية الباري عز وجل من طريق الاستدلال، فقد أسقطوا صفة القدرة، إذ ليس الاستدلال على كونه عالماً بأصح ولا أولى من الاستدلال على كونه قادراً. لاسيما مع قول بولس وهو عندهم فوق الأنبياء - ((أن المسيح قدرة الله وعلمه تعالى)).⁽²⁾

(1) الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج1، ص112.

(2) المرجع السابق ج1، ص113

"فقال هذا النص في رسالته الأولى إلى أهل قونية، فليضيفوا إلى هذه الثلاث صفة رابعة وهي القدرة، وأخرى هي السمع، وأخرى هي البصر، وأخرى هي الكلام، وأخرى وهي العقل، وأخرى هي الحكمة، وأخرى هي الجود".⁽¹⁾

"وهم يقولون إن روح الباري اختلط ببدن عيسى عليه السلام اختلاط الماء باللبن".⁽²⁾

"وهم الذين يقولون بأن المسيح ذو طبيعة واحدة قد امتزج فيه عنصر إله بعنصر إنسان وتكون من الاتحاد طبيعة واحدة جامعة بين اللاهوت والناسوت، ونسبة ذلك المذهب إلى يعقوب البرازعي لأنه من أنشط الدعاة إليه، لا لأنه مبتدعه ومنشئه، فإن ذلك المذهب أسبق من يعقوب هذا، فإن أول من أعلنه بطريرك الإسكندرية في منتصف القرن الخامس الميلادي.

وبسبب ذلك الإعلان أنعقد مجمع خليكنونية، وقرر أن المسيح ذو طبيعتين لا طبيعة واحدة، وبسبب ذلك القرار انفصلت الكنيسة المصرية عن الكنيسة الرومانية. أما يعقوب فقد وجد في القرن السادس الميلادي، ويقرر صاحب سوسنة سليمان في إطلاق اسم اليعقوبيين على أصحاب هذا الرأي "يطلق عليهم اسم يعقوبيين نسبة إلى يعقوب البرازعي الذي أعاد هذه الشيعة، ورتبها في القرن السادس للتاريخ المسيحي، بعد أن كادت تتلاشى".⁽³⁾

"هم من قالوا في القتل والصلب: إنه وقع على الجوهر الذي هو من جوهرين، قالوا: ولو وقع على أحدهما لبطل الاتحاد".⁽⁴⁾

"أما قول ابن تيمية في كتابه الفتاوى فرقة اليعقوبية أشهرهم وهم السودان من الحبشة، واليعقوبية تزعم أن اللاهوت والناسوت اتحدا وامتزجا كامتزاج الماء واللبن والخمر فهما جوهر واحد وأقنوم واحد وطبيعة واحدة فصار عين الناسوت عين اللاهوت وأن المطلوب هو عين اللاهوت".⁽⁵⁾

(1) الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج1، ص113.

(2) اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، أبو عبد الله فخر الدين الرازي، تحقيق: علي سامي النشار، ص84، بدون طبعة، دار الكتب العلمية- بيروت، بدون تاريخ.

(3) محاضرات في النصرانية، ص159.

(4) الملل والنحل، أبو الفتح الشهرستاني، ص32، بدون طبعة، بدون تاريخ.

(5) الفتاوى الكبرى لابن تيمية، ص586.

المطلب الثاني

فرقة الملكانية

أولاً: التعريف بالملكية أو الملكانية:

هم من ملوك النصارى حاشا الحبشة والنوبة وهم أقلية بالنسبة لليعاقبة كما أنهم في غالبيتهم من أصول غير مصرية كالروم وغيرهم، ومن ثم اشتدت العداوة بينهم وبين الأقباط.

وكان لكل فرقة بطريرك خاص بها يتولى تنظيم الشؤون الداخلية لجماعته وفقاً لقوانينهم والإشراف على الكنائس والأديرة وما يتعلق بها، وتحديد مواعيد أعيادهم ومواسمهم وتنظيم علاقة أبناء طائفته بالدولة وهذه الفرقة تقول بالتثليث الأب والابن وروح القدس.⁽¹⁾

تقول الملكانية: إن المسيح ناسوت كلي، لا جزئي، وهو قديم أزلي، من قديم أزلي، وقد ولدت مريم عليها السلام إلهاً أزلياً، والقتل والصلب وقع على الناسوت واللاهوت معاً. وأطلقوا لفظ الأبوة والبنوة على الله عز وجل وعلى المسيح لما وجدوا في الإنجيل حيث قال: إنك أنت الابن الوحيد، وحيث قال له شمعون الصفا إنك ابن الله حقاً. فالله عندهم عبارة عن ثلاثة أشياء: أب وابن وروح القدس، كلها لم تزل، وأن عيسى عليه السلام: إله تام كله، وإنسان تام كله، ليس أحدهما غير الآخر، وأن الإنسان منه هو الذي صلب وقتل، وأن الإله منه لم ينله شيء من ذلك، وأن مريم ولدت الإله والإنسان معاً شيء واحد ابن الله. تعالى الله عن كفرهم، وسموا بالملكانيين؛ نظراً لأنهم أخذوا برأي ملك الروم البيزنطي الذي ناصر فكرة الطبيعتين.

وهو مذهب جميع ملوك النصارى حيث كانوا حاشا الحبشة والنوبة، وقد دعاهم المونوفيزيون بهذا الاسم على سبيل السخرية، لأنهم انحازوا في موقفهم إلى الامبراطور البيزنطي الذي أعلن قبوله تلك المقررات.

والواقع أن هذه الفرق المسيحية الثلاثة اتفقت على أن المسيح بشر وإله بنفس الوقت! وإنما اختلفت مع بعضها في مدى تأكيدها وإبرازها لأحد الجانبين الإلهي أو البشري في المسيح؛ فاختلافها إنما هو في الأوليات، وليس في أصل المسألة؛ فاليعاقبة يؤكدون الجانب الإلهي أكثر، وعلى عكسهم النساطرة الذين يبرزون الجانب البشري أكثر، بينما الجمهور الأعظم يجعل الجانبين الإلهي والبشري بصورة متعادلة دون ترجيح لأي منهما على الآخر. انتشرت طائفتهم في سوريا، ومصر، والأردن، وفلسطين، ويتكلم معظمهم اللغة العربية⁽²⁾.

(1) انظر: تخجيل من حرف التوراة والإنجيل، صالح بن الحسين الجعفري أبو البقاء الهاشمي، محمود عبد الرحمن قده، ص24، الطبعة الأولى، مكتبة العبيكان، المملكة العربية السعودية، 1419هـ، 1998م.

(2) انظر: الملل والنحل، ص27، والفرق والمذاهب المسيحية منذ ظهور الإسلام، لرستم، ص28، ص30، والفصل في الملل والأهواء والنحل، ج1، ص109، ص111.

"وَرَزَعَتِ الرُّومَ وَهِيَ الْمَلَكِيَّةُ أَنَّ مَعْنَى اتِّحَادِ الْكَلِمَةِ بِالْجَسَدِ أَنَّ الْإِثْنَيْنِ صَارَا وَاحِدًا وَصَارَتِ الْكَثْرَةُ قَلَّةً وَصَارَتِ الْكَلِمَةُ وَمَا اتَّحَدَتْ بِهِ وَاحِدًا وَكَانَ هَذَا الْوَاحِدُ بِالْإِتِّحَادِ اثْنَيْنِ قَبْلَ ذَلِكَ هَذَا جَمْلَةٌ الْمَشْهُورُ عَنْهُمْ فِي مَعْنَى الْإِتِّحَادِ".⁽¹⁾

"قال ابن تيمية: الْمَلَكَانِيَّةُ وَهُمْ أَهْلُ الشَّمَالِ مِنَ الشَّامِ وَالرُّومِ، الْمَلَكَانِيَّةُ تَزْعُمُ أَنَّهُمَا صَارَا جَوْهَرًا وَاحِدًا لَهُ أَفْنُومَانِ وَقِيلَ أَفْنُومٌ وَاحِدٌ لَهُ جَوْهَرَانِ، وَذَكَرَ طَوَائِفَ مِنَ الْمُتَكَلِّمِينَ كَابْنِ الرَّاعُونِيِّ عَنْهُمْ أَنَّهُمْ جَمِيعًا يَقُولُونَ بِالْإِتِّحَادِ وَالْحُلُولِ، لَكِنَّ الْإِتِّحَادَ فِي الْمَسِيحِ وَالْحُلُولُ فِي مَرْيَمَ، فَقَالُوا: اتَّفَقَتْ طَوَائِفُ النَّصَارَى عَلَى أَنَّ اللَّهَ جَوْهَرٌ وَاحِدٌ ثَلَاثَةُ أَقَانِيمَ وَأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنَ الْأَقَانِيمِ جَوْهَرٌ خَاصٌّ يَجْمَعُهَا الْجَوْهَرُ الْعَامُّ وَذَكَرُوا اخْتِلَافًا بَيْنَهُمْ ثُمَّ قَالُوا وَرَزَعُوا أَنَّ الْجَوْهَرَ هُوَ الْأَبُّ وَالْأَقَانِيمُ الْحَيَاةُ وَهِيَ رُوحُ الْقُدُسِ وَالْعِلْمُ وَالْقُدْرَةُ وَأَنَّ اللَّهَ اتَّحَدَ بِأَحَدِ الْأَقَانِيمِ الَّذِي هُوَ الْإِبْنُ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَكَانَ مَسِيحًا عِنْدَ الْإِتِّحَادِ لَاهُوتِيًّا وَنَاسُوتِيًّا حُمِلَ وَوُلِدَ وَنَشَأَ وَقُتِلَ وَصُلِبَ وَدُفِنَ. ثُمَّ ذَكَرُوا الْيَعْقُوبِيَّةَ وَالنَّسْطُورِيَّةَ وَالْمَلَكِيَّةَ.

أما من ناحية الاختلاف قال ابن تيمية الْمَلَكِيَّةُ قَدْ اخْتَلَفَ قَوْلُهُمْ فِي الْإِتِّحَادِ اتِّحَادًا مُتَبَايِنًا، الْإِتِّحَادُ هُوَ أَنَّ الْإِثْنَيْنِ صَارَا وَاحِدًا وَصَارَتِ الْكَثْرَةُ قَلَّةً فَرَزَعَمَ بَعْضُ النَّاسِ أَنَّ الَّذِينَ قَالُوا هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّحَدَا حَتَّى صَارَا شَيْئًا وَاحِدًا وَالَّذِينَ قَالُوا هُمَا جَوْهَرٌ وَاحِدٌ لَهُ طَبِيعَتَانِ فَيَقُولُونَ هُوَ وَلَدُهُ بِمَنْزِلَةِ الشَّعَاعِ الْمُتَوَلِّدِ عَنِ الشَّمْسِ، وَالَّذِينَ قَالُوا بِجَوْهَرَيْنِ وَطَبِيعَتَيْنِ وَأَفْنُومَيْنِ مَعَ الرَّبِّ قَالُوا ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَهَذَا الَّذِي قَالَهُ هَؤُلَاءِ لَيْسَ بِشَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ أَخْبَرَ أَنَّ النَّصَارَى يَقُولُونَ إِنَّهُ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّهُ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَ لَهُمْ لَا تَقُولُوا ثَلَاثَةً مَعَ إِخْبَارِهِ أَنَّ النَّصَارَى افْتَرَقُوا وَأُلْقِيَ بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ بِقَوْلِهِ: ﴿وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ [المائدة: 14].

وَقَدْ ذَكَرَ الْمَفْسُورُونَ أَنَّ هَذَا إِخْبَارٌ بِتَقَرُّقِهِمْ إِلَى هَذِهِ الْأَصْنَافِ الثَّلَاثَةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ، وَقَدْ أَخْبَرَ سُبْحَانَهُ عَقَبَ قَوْلِهِ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ بِمَا يَقْتَضِي أَنَّ هَؤُلَاءِ اتَّخَذُوهُ وَلَدًا بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ﴾ [النساء: 171].⁽²⁾

"وهم يقولون إن اتحاد الله تعالى بعيسى كان باقيا حالة صلبه".⁽³⁾

(1) تمهيد الاوائل في تلخيص الدلائل، محمد بن الطيب ابو بكر الباقلاني المالكي، تحقيق: عماد الدين أحمد

حيدر، ص109، الطبعة الأولى، مؤسسة الكتب الثقافية- لبنان، 1407هـ، 1987م.

(2) الفتاوى الكبرى لابن تيمية، ص586، ص587.

(3) اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، أبو عبد الله فخر الدين الرازي، تحقيق: علي سامي النشار، ص84، بدون طبعة، دار الكتب العلمية- بيروت، بدون تاريخ.

المطلب الثالث

فرقة النسطورية

أولاً: التعريف بفرقة النسطورية:

هم أصحاب نسطور الحكيم الذي ظهر في زمان المأمون، وتصرف في الأناجيل برأيه. وإضافته إليهم إضافة المعتزلة إلى هذه الشريعة. قال: إن الله تعالى واحد، ذو أقانيم ثلاثة: الوجود، والعلم، والحياة. وهذه الأقانيم ليست زائدة على الذات، ولا هي هو، وأن الكلمة اتحدت بجسد عيسى عليه السلام.

النسطوريون، أو النساطرة، وهو مذهب يؤكد على الفصل بين الطبيعة الإلهية للمسيح والطبيعة البشرية، فالمسيح ليس طبيعتين فقط، بل له شخصيتين متميزتين، وهما شخصية عيسى عليه السلام الذي كان بشراً، وهذا البشر هو الذي ولد من مريم العذراء، فمريم العذراء هي والدة عيسى، وليست والدة الله، وكذلك هذا البشر هو الذي تألم وصلب ومات على الصليب وليس الله، لأن الله حي لا يموت

والنسطرة أقلية في تركيا وسوريا وشمال العراق، وشمال غرب إيران، ويسمون بالآشوريين، وخلافهم مع الكنيسة الأرثوذكسية (الخلقيدونية) يعتبر خلافاً لفظياً⁽¹⁾.

ثانياً: طبيعة المسيح:

تعتقد فرقة النسطرة إن المسيح جزء لاهوتياً، وأن المسيح شخصية لها حقيقتان بشرية وإلهية.

"يقول نسطور إن في المسيح جزء لاهوتياً، لكنه ليس من طبيعة المسيح البشرية، فلم يولد هذا الجزء من العذراء التي لا يصح أن تسمى أم الله، ويعتقد نسطور أن اتحاد اللاهوت بعيسى الإنسان ليس اتحاداً حقيقياً، بل ساعده فقط، وفسر الحلول الإلهي بعيسى على المجاز أي حلول الأخلاق والتأييد والنصرة، وقال في إحدى خطبه: "كيف أسجد لطفل ابن ثلاثة أشهر؟" وقال: "كيف يكون لله أم؟ إنما يولد من الجسد ليس إلا جسداً، وما يولد من الروح فهو روح. إن الخليفة لم تلد الخالق، بل ولدت إنساناً هو إله اللاهوت.

ويقول المؤرخ سايرس ابن المقفع في كتابه "تاريخ البطارقة": "إن نسطور كان شديد الإصرار على تجريد المسيح من الألوهية إذ قال: إن المسيح إنسان فقط. إنه نبي لا غير".

(1) انظر: الملل والنحل، ص29، انظر: الفرق والمذاهب المسيحية منذ ظهور الإسلام وحتى اليوم، لسعد رستم، ص26.

وقد تغير مذهب النسطورية بعد نسطور فأشبهه مذاهب التثليث، إذ يقول النسطورية: إن المسيح شخصية لها حقيقتان: بشرية وإلهية، فهو إنسان حقاً، إله حقاً، ولكنه ليس شخصية قد جمعت الحقيقتين، بل ذات المسيح كانت تجمع شخصيتين!!⁽¹⁾.

"فقالوا أن الكلمة اتحدت بجسد عيسى عليه السلام، لا على طريق الامتزاج كما قالت الملكانية، ولا على طريق الظهور به كما قالت اليعقوبية، ولكن كإشراق الشمس في كوة على بلورة. وكظهور النقش في الشمع إذا طبع بالخاتم."⁽²⁾

"وأما قولهم في: القتل، والصلب فيخالف قول الملكانية واليعقوبية. قالوا: إن القتل وقع على المسيح من جهة ناسوته، لا من جهة لاهوته، لأن الإله لا تحله الآلام.

وبوطينوس، وبولس الشمشاطي يقولان: إن الإله واحد، وإن المسيح ابتداءً من مريم عليها السلام، وإنه عبد صالح مخلوق، إلا أن الله تعالى شرفه وكرمه لطاعته وسماه ابناً على التبني، لا على الولادة والاتحاد.

ومن النسطورية قوم يقال لهم المصلين، قالوا في المسيح مثل ما قال نسطور، إلا أنهم قالوا: إذا اجتهد الرجل في العبادة، وترك التغذية باللحم، والدسم، ورفض الشهوات الحيوانية والنفسانية: تصفى جوهره حتى يبلغ ملكوت السماوات، ويرى الله تعالى جهرة وينكشف له ما في الغيب فلا تخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء. ومن النسطورية من ينفي التشبيه، ويثبت القول بالقدر، خيره وشره من العبد."⁽³⁾

"هم قالوا كما قالت الملكانية، إلا أنهم قالوا: إن مريم لم تلد الإله، وإنما ولدت الإنسان، وأن الله تعالى لم يلد الإنسان وإنما ولد الإله. تعالى الله عن كفرهم. وهذه الفرقة غالبية على الموصل والعراق وفارس، وخرسان. وهم منسوبون إلى (نسطور) وكان بطريكاً بالقسطنطينية."⁽⁴⁾

"فهم الذين يعتقدون أن المسيح ذو طبيعة واحدة -ويتحدون مع الكنيسة القبطية في ذلك الاعتقاد، ولكن لهم تقاليد دينية وطقوس، ولهم بطارقة يرأسونهم، ولا يندمجون في كنيسة القبط، ولا كنيسة السريان بآسيا- الأرمن-."⁽⁵⁾

(1) الله جل جلاله واحد أم ثلاثة؟، منقذ السقار، ص 104، 105.

(2) الملل والنحل، أبو الفتح الشهرستاني، ص 29، بدون طبعة، بدون تاريخ.

(3) المرجع السابق، ص 30.

(4) الفصل في الملل والاهواء والنحل، ج 1، ص 109، ص 111.

(5) محاضرات في الصراينة، ص 160.

"الاتحاد عندهم هو اتّحاد الكلمة بالناسوت اختلاط وامتزاج كاختلاط الماء وامتزاجه بالخمر واللبن إذا صب فيهما ومزج بهما.⁽¹⁾

"النسبورية وهم نشئوا في دولة المسلمين، قال ابن تيمية في كتابه الفتاوى: أن النسبورية يقولون هما جوهران أقنومان وإنما اتّحدا في المشيئة وهذان قول من يقول بالاتّحاد، أما الخلاف وقع في الحلول وقال كثير من النسبورية الاتّحاد هو أن الكلمة والناسوت اختلطا فامتزجا كاختلاط الماء بالخمر والخمر باللبن وقال قوم منهم أن الاتّحاد هو أن الكلمة والناسوت اتّحدا فصارا هيكلاً ومحلاً. وقال قوم منهم الاتّحاد مثل ظهور صورة الإنسان في المرآة والطابع في المطبوع مثل الخاتم في الشمع، وقال قوم منهم الكلمة اتّحدت بجسد المسيح على معنى أنها حلّت من غير مماسّة ولا مازجة كما نقول إنّ الله في السماء وعلى العرش من غير مماسّة ولا مازجة".⁽²⁾

خلاصة قول ابن حزم في الفرق الثلاثة عدم إقرارهم بالتوحيد مجرداً، بل يقولون بالتثليث :

يقول ابن حزم وهم يقولون: إن الإله اتحد مع الإنسان بمعنى أنهما صارا شيئاً واحداً، كاتحاد الماء يلقي في الخمر فيصيران شيئاً واحداً. وهم اليعقوبية.

وقالت النسبورية: كاتحاد الماء يلقي في الزيت فكل واحد منهما باق بحسبه. أما الملكانية فقالت: كاتحاد النار في الصفيحة المحماة.

ويقول ابن حزم وكل هذا في غاية الفساد.

أولاً: أنها دعاوي لا يعجز عن مثلها متحامق، وليس في إنجيلهم شيء من هذه الأقسام.

ثانياً: أنها كلها محال، لأن قول الملكية في تمثيلهم بما مثلوا غنماً هو عرض في جوهر لا يجوز ولا يمكن إلا من عرض في جوهر ولا يتوهم غير ذلك، فالإله على قولهم عرض، والإنسان جوهر وهذا في غاية الفساد.

وقول اليعقوبية: أفسد، لأننا نقول لهم إن كان استحال الإله إنساناً، فالمسيح إنسان وليس إلهاً، وإن كان الإنسان استحال إلهاً، فالمسيح إله وليس بغنسان، وإن كان كلاهما لم يستحل واحد منهما على الآخر فهذا قول النسبورية لا قولهم. وإن كان كل واحد منهما استحال إلى الآخر فقد صار الإله غنساناً لا إلهاً، وصار الإنسان غلهاً لا إنساناً، وحصلوا بعد هذا الحمق على قول

(1) تمهيد الاوائل في تلخيص الدلائل، محمد بن الطيب ابو بكر الباقلاني المالكي، تحقيق: عماد الدين أحمد

حيدر، ص108، الطبعة الأولى، مؤسسة الكتب الثقافية- لبنان، 1407هـ، 1987م.

(1) الفتاوى الكبرى لابن تيمية، ص586، ص587.

(2) انظر: المرجع السابق، ص586، ص587، بتصرف.

النسطورية ولا مزيد، وإن كانا استحالا إلى غير الإنسان والإله، فالمسيح لا إله ولا إنسان، وكل هذا خلاف قولهم.

وأما قول النسطورية: فلم يزيّدوا على أن قالوا: إن الإنسان إنسان، والإله إله. وهكذا كل فاضل وفاسق في العالم هو إنسان والإله إله، فالمسيح وغيره من الناس سواء.⁽¹⁾

"قال متكلموهم: إن الاتحاد المذكور إنما هو تقليد للإنجيل، ولم يكن نقله ولا حركة، ولا فارق الباري ولا العلم ما كانا عليه ولا انتقالا.

فيقال لهم: هذا إبطال للاتحاد، وقول منكم بأن حظه وحظ غيره في ذلك سواء وخلاف لأمانتكم التي فيها أن الغبن نزل من السماء، وتجسد وولد، وقتل ودفن.

وقالت طائفة منهم: المسيح حجاب خاطبنا الله تعالى منه.

فيقال لهم: أنتم تقولون إن المسيح رب معبود، وإله خالق، والحجاب عندكم مخلوق، والمسيح عند بعضكم طبيعة واحدة، وعند بعضكم طبيعتان ناسوتية ولاهوتية. فأخبرونا أتعبدون الطبيعتين مع اللاهوتية والناسوتية أم تعبدون إحداهما دون الأخرى؟

فإن قالوا: نعبدها جميعاً أقروا بأنهم يعبدون إنساناً وحجاباً مخلوقاً مع الله تعالى. وهذا أقبح ما يكون من الشرك.

وإن قالوا: بل نعبد اللاهوت وحده قيل لهم فإنما تعبدون نصف المسيح لا كله لأنه طبيعتان عندكم ولستم تعبدون الا إحداهما دون الأخرى.

وكذلك يسألون عن موت المسيح وصلبه؟".⁽²⁾

"قالت النسطورية: إن الموت والصلب إنما وقع على الناسوت خاصة. فيقال لهم: فأنتم في قولكم (مات المسيح وصلب): كاذبون، لأنه إنما مات نصفه فقط وصلب نصفه الآخر فقط، لأن اسم المسيح عندكم واقع على اللاهوت والناسوت كليهما معاً لا على أحدهما دون الآخر.

وكل من قال من اليعقوبية: الإنسان والإله شيء واحد فإنه يلزمه أن يعبد إنساناً لأنه إذا عبد الإله هو الإنسان فقد عبد إنساناً وربه إنسان مخلوق.

وكل من قال منهم: الإله غير الإنسام فقد أبطل الاتحاد. وهكذا يقال في الحجاب مع الله تعالى سواء بسواء، ويلزمهم جميعهم إذ قد أقروا بعبادة المسيح هكذا جملة، وأنه رب خالق، وفي

(1) انظر: الفصل في الملل والاهواء والنحل، ج1، ص117، بتصرف.

(2) المرجع السابق، ص128، ص129.

الإنجيل إنه جاع وأكل الخبز والحيتان وعرق، وضرب - أن ربهم أكل وجاع، وأن الإله ضرب ولطم وصلب وكفى بهذا رذالة وفحش قول وبيان بطلان.

ويقال للملكانية واليعقوبية القائلين: بأن المسيح ابن الله وابن مريم وقد أقررت أن المسيح إنسان وإله، فالإنسان هو ابن الله وابن مريم، والإله هو ابن مريم وابن الله وهذه غاية الشناعة. فإن قالوا: ما تقولون فيما في كتابكم: (وماكان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب. وأنه تعالى كلم موسى من جانب الطور من الشجرة من شاطئ الوادي).

قلنا: التكليم فعل الله تعالى مخلوق، والحجاب إنما هو للتكليم، والتكليم هو الذي حدث في الشجرة وشاطئ الوادي، وجانب الطور، وكل ذلك مخلوق محدث وكذلك تحول جبرائيل عليه السلام في صورة دحية إنما هو أن الله تعالى جعل للملائكة والجن قوى يتحولون بها فيما شاءوا من الصور، وكلهم مخلوق تعاقب عليهم الأعراض بخلاف الله تعالى في ذلك".⁽¹⁾

"يقول ابن حزم ومما يعترض به على النصارى - وغن كان ليس برهاناً ضرورياً لكنه يقرب من فهم كل ذي فهم، وينقض عليهم به جميع شرائعهم نقضاً ضرورياً على جميعهم لكنه برهان ضروري على كل من تقلد منهم الشرائع التي يعمل بها الملكيون والنساطرة واليعاقبة والمارونية - قاطع لهم، وهي مسألة جرت لنا مع بعضهم، وذلك أنهم لا يخلون من أحد وجهين؛ إما أن يكونوا يقولون ببطلان النبوة بعد عيسى عليه السلام، وإما أن يقولوا بإمكانها بعده عليه السلام".⁽²⁾

"فإن قالوا بإمكان النبوة بعده عليه السلام لزمهم الإقرار بنبوة محمد صل الله عليه وسلم إذ ثبت نقل أعلامه بالكواف التي بمثلها نقلت اعلام عيسى وغيره عليهم السلام، وإن قالوا ببطلان النبوة بعد عيسى عليه السلام لزمهم ترك جميع شرائعهم من صلاتهم، وتعظيمهم الأحد، وصيامهم، وامتناعهم من اللحم ومناكحهم، وأعيادهم، واستباحاتهم الخنزير والميتة، والدم، وترك الختان، وتحريم النكاح على أصل المراتب في دينهم، إذ كل ما ذكرنا ليس منه في أناجيلهم الأربعة شيء ألبته، بل أناجيلهم مبطله لكل ما هم عليه اليوم، إذ فيها أنه عليه السلام قال: (لم آت لأغير شيئاً من شرائع التوراة). وأنه كان يلتزم هو وأصحابه بعده السبت، وأعياد اليهود من الفصح وغيره، بخلاف كل ما هم عليه اليوم، فإذا منعوا من وجود النبوة بعده وكانت الشرائع لا تؤخذ إلا عن الأنبياء عليهم السلام، وإلا فإن شارعها عن غير الأنبياء عليهم السلام حاكم على الله تعالى وهذا أعظم ما يكون من الشرك والكذب والسخف، فشرائعهم التي هي دينهم غير مأخوذة عن نبي أصلاً فهي معاص مفترة على الله عز وجل بيقين لا شك فيه".⁽³⁾

(1) الفصل في الملل والأهواء والنحل ، ص 128، ص 129.

(2) المرجع السابق ص 128، ص 129.

(3) المرجع السابق نفسه، ص 128-130.

خلاصة القول في الفرق:

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ [النساء: 171] ﴿لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ﴾ [النساء: 172].

أولاً: من ناحية الاتحاد

اليعقوبية تزعم أن اللاهوت والناسوت امتزجاً كامتزاج الماء واللبن والخمر فهما جوهر واحد وأقنوم واحد وطبيعة واحدة فصار عين الناسوت عين اللاهوت وأن المطلوب هو عين اللاهوت، أما الملكانية أنهما صاراً جوهرًا واحدًا له أقنومان وقيل أقنوم واحد له جوهران فهم صرحوا بإثبات التثليث، والنسبورية يقولون هما جوهران أقنومان وإنما اتحدا في المشيئة وهذان قول من يقول بالاتحاد.

ثانياً: من ناحية القتل والصلب:

فيخالف قول الملكانية واليعقوبية، قالوا: القتل إنما وقع على المسيح من ناحية ناسوته، لا من ناحية لاهوته، لأن الإله لا تحله الآلام.

ثالثاً: وجه الاختلاف:

"الملكانية واليعقوبية: إن الذي ولد من مريم هو الإله: فالملكانية لما اعتقدت أن المسيح ناسوت كلي أزلي، قالوا: إن مريم إنسان جزئي، والجزئي لا يلد الكلي، وإنما ولده الأقنوم القديم، واليعقوبية لما اعتقدت أن المسيح هو جوهر من جوهرين، وهو إله، وهو المولود، قالوا: إن مريم ولدت إلهًا، تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا.

وكذلك قالوا في القتل والصلب: إنه وقع على الجوهر الذي هو من جوهرين، قالوا: ولو وقع على أحدهما لبطل الاتحاد. وزعم بعضهم: أنا نثبت وجهين للجوهر القديم: فالمسيح قديم من وجه، محدث من وجه. وزعم قوم من اليعقوبية أن الكلمة لم تأخذ من مريم شيئاً، لكنها مرت بها كالماء بالميزاب، وما ظهر بها من شخص المسيح في الأعين، فهو كالخيال، والصورة في المرأة، وإلا فما كان جسماً متجسماً كثيفاً في الحقيقة. وكذلك القتل والصلب إنما وقع على الخيال والحسبان، وهؤلاء يقال لهم: الإليانية. وهم قوم بالشام، واليمن، وأرمينية، قالوا: وإنما صلب الإله من أجلنا،

حتى يخلصنا. وزعم بعضهم أن الكلمة كانت تداخل جسم المسيح عليه السلام أحياناً، فتصدر عنه الآيات: من إحياء الموتى، وإبراء الأكمه والأبرص، وتفارقه في بعض الأوقات، فتد عليه الآلام والأوجاع".⁽¹⁾

"كفرت النصارى لأنهم افترقوا ثلاث فرق، فقالت فرقة: إن الله هو المسيح بن مريم، وقالت فرقة: الآلهة ثلاثة، وقالت فرقة: الإله اثنان، وافترقوا على ثلاث فرق: الملكانية والنسطورية واليعقوبية. فقالت النسطورية: تدرعت بطريق الإشراف كما تشرق الشمس من الكوة على شيء. وقالت الملكانية: تدرعت بطريق الامتزاج كالراح والماء. وقالت اليعقوبية: بطريق الانقلاب حتى صار الإله هو المسيح بن مريم، ومن هؤلاء من زعم أنه تركب اللاهوت والناسوت كالنفس من البدن. واتفقوا على أن كل أقنوم أزلي قائم بنفسه، وقد ينتقل وينزل".⁽²⁾

"قالت اليعقوبية وهي من فرق المسيحية الذين قالوا بالأقانيم الثلاثة هو إن الله نزل فدخل في بطن مريم، واتخذ من لحمها جسداً، فصار مع الجسد نفساً واحدة. وقالت النسطورية: ليست النفس هي الله وإنما هي بعضه. ومن كلام اليعقوبية: إن الله أخذ ذلك اللحم والدم، فوردهما في نفسه، فصار ذلك اللحم الله، ثم اتفقوا على أن أقانيم الأب والابن وروح القدس غير مختلفة بل هي أقنوم واحد، فإذا كان هذا الأب هو الابن وهي روح القدس الكل شيء واحد، وهذا توحيد فلم خصصتم المسيح بالابن؟ لم لا تقولوا: إنه الأب وقد قلتم: إن الأب وروح القدس شيء واحد؟ فلم جعلتم البدن شيئاً معبوداً وليس من الثلاثة؟ فهؤلاء إذا أربعة وقد بطل التثليث وصار تريبياً، فإن أبيتم إلا ثلاثاً فقد جعلتم نفي العبد وإثباته سواء وكابرتهم العقول، فهل هو تثليث أم تريب؟! نحن نؤمن بإله واحد لا بتثليث، وبأنه سبحانه كما قال: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: 11]".⁽³⁾

أوجه المقارنة:

من ناحية التثليث كلهم يقولون ألوهية: الأب، الابن، وروح القدس، أما من ناحية طبيعة المسيح الملكانية والنسطورية تقول للمسيح طبيعتان، أما فرقة اليعقوبية فهي تقول أن للمسيح طبيعة واحدة. أما من ناحية المولود من مريم وهو الإله عندهم فرقة الملكانية تقول اللاهوت والناسوت معاً،

(1) الملل والنحل، ص 31-32.

(2) السيوف المشرقة ومختصر الصواعق المحرقة، مختصر للصوامع المحرقة لإخوان الشياطين والزندقة، نصير الدين الهندي المكي، اختصره: أبو المعالي الألوسي، تحقيق: مجيد الخليفة، ص 349، ص 350، الطبعة الأولى، مكتبة الإمام البخاري للنشر والتوزيع، القاهرة، 1429هـ، 2008.

(3) الأديان والمذاهب، رسالة ماجستير، مناهج جامعة المدينة العالمية، ص 245، بدون طبعة، جامعة المدينة العالمية، بدون تاريخ.

أما فرقة النسطورية تقول الناسوت فقط، ولكن فرقة اليعقوبية تقول اللاهوت والناسوت معاً كما قالت الملكانية، أما من ناحية المصلوب ففرقة الملكانية تقول الناسوت فقط، أما فرقة اليعقوبية في تقول المصلوب اللاهوت والناسوت معاً. بالرغم من اتفاق الفرق الثلاثة على عقيدة التثليث وهي التثليث كلهم يقولون ألوهية: الأب، الابن، وروح القدس، إلا إنها اختلفت الفرق الثلاثة في قضايا جوهرية من صميم الديانة النصرانية مثل الصلب وطبيعة المسيح وغيرها.